مفهوم الفضيلة عند فيليبا فوت: "محاولة لإحياء مفهوم الفضيلة عند أرسطو"

مصطفى عبدالرؤوف راشد
مدرس القيم وفلسفة الأخلاق– قسم الفلسفة
كلية الآداب - جامعة سوهاج

الملخص:

انبثقت مجموعة من الحركات الإحيائية لمفهوم الفضيلة في النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة بعد الإهمال الذي لقيه هذا المفهوم منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي وحتي النصف الأول من القرن العشرين، بسبب هيمنة أخلاق الواجب والمنفعة على فلسفة الأخلاق في العصر الحديث، والأخلاق التحليلية علي فلسفة الأخلاق في الحقبة المعاصرة.

وقد تمثلت تلك الحركات الإحيائية في أطروحات عديد من الفلاسفة المعاصرين، أمثال: "فيليبا روث فوت"، و"إليزابيث أنسكومب"، و"بيتر جيتش"، و"الأسدير ماكنتير"، و"جون ماكدويل"، و"روزالايند هورستوس"، وآخرين.

وتُعد أطروحة الفيلسوفة البريطانية "فيليبا فوت" واحدة من أهم الأطروحات الإحيائية؛ لأنها تبنت وجهة نظر أن النظرية الأخلاقية الحقة ينبغي أن تبدأ من الفضيلة وتنتهي عندها، كما أنها حاولت إحياء التراث الأرسطي والإكويني لمفهوم الفضيلة بوصفه مفهومًا مركزيًّا لفلسفة الأخلاق، وإعادة إحياء المبدأ اليوناني القديم: لكي تعيش سعيدًا؛ فلا بد أن تعيش وفقًا للفضيلة.

كما أن "فيليبا" قدمت واقعًا عمليًّا لمفهوم الفضيلة؛ حيث كانت عضوة في منظمة "أوكسفام" لإغاثة المجاعة والفقر حول العالم، وهو ما انعكس بدوره علي كتاباتها في

مفهوم الفضيلة عند فيليبا فوت: "محاولة لإحياء مفهوم الفضيلة عند أرسطو"، المجلد السابع، العدد ٢، أبريل ٢٠١٨، ص ص ١٢٣-١٨١.

فلسفة الأخلاق بصفة عامة، ومفهوم الفضيلة بصفة خاصة. وقد دارت معظم مناقشات "فيليبا" حول بيان معني الفضيلة وطبيعتها.

وترجع أهمية البحث إلي كونه أول محاولة تقدم من أجل إعادة إحياء مفهوم الفضيلة بوصفه مفهومًا مركزيًّا لفلسفة الأخلاق، وكذلك أيضًا يُعد هذا أول بحث تخصصي يقدَّم باللغة العربية عن مفهوم الفضيلة عند "فيليبا فوت" أو عن أي عمل من أعمالها الأخرى.

الكلمات الدالة:

الفضيلة، الميزة، المهارة، قوة الإرادة، النضال الأخلاقي، الازدهار الإنساني، أخلاق الفضيلة، الفضيلة الخلقية.

Abstract:

A group of revival movements of the concept of virtue emerged in the second half of the twentieth century especially after the neglect of this concept since the beginning of the fourteenth century up to the first half of the twentieth century after the dominance of morals of duty and benefit over philosophy of ethics in the modern age and analytical ethics over philosophy of ethics in the cotemporary era.

These revival movements have been represented in many studies by contemporary philosophers such as: Philippa Foot, E. Enscombe, P. Geach, A. MacIntyre, J. McDowell, R. Hursthouse, and others.

The study of the British philosopher Philippa Foot is one of the most important revival studies because it adopted the view that the true moral theory should begin from virtue and end up with virtue. The study also attempted to revive the Aristotelian and Aquinas heritage of the concept of virtue being the central concept of moral philosophy and revive the

ancient Greek principle "so as to live happily, you must live according to virtue".

Moreover, Philippa has introduced a practical reality of the concept of virtue as she was a member of Oxfam for the relief of famine and poverty around the world. This in turn has been reflected in her writings in the philosophy of ethics in general, and the concept of virtue in particular. Even most of Philippa's discussions have focused on the meaning and nature of virtue.

This research is very important because it is the first attempt to introduce the revival of the concept of virtue as a central concept of moral philosophy. It is also the first specialized research presented in Arabic on Philippa Foot's concept of virtue and her other works.

Keywords:

virtue, feature, skill, willpower, moral struggle, human prosperity, virtue ethics, and moral virtue.

مقدمة:

انبثقت مجموعة من الحركات الإحيائية لمفهوم الفضيلة في النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة بعد الإهمال الذي لقيه هذا المفهوم منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي وحتي النصف الأول من القرن العشرين، بسبب سيطرة أخلاق الواجب والمنفعة على فلسفة الأخلاق في العصر الحديث، والأخلاق التحليلية علي فلسفة الأخلاق في الحقبة المعاصرة.

وقد تمثلت تلك الحركات الإحيائية في أطروحات عديد من الفلاسفة المعاصرين، أمثال: "فيليبا فوت" "Philippa R. Foot"(١٩٢٠-٢٠١٠م)، و"إليزابيث أنسكومب"، و"بيتر جيتش"، و"الأسدير ماكنتير"، و"جون ماكدويل"، و"روزاليند هورستوس"، وآخرين.

وتُعد أطروحة الفيلسوفة البريطانية "فيليبا فوت" واحدة من أهم الأطروحات الإحيائية؛ لأنها تبنت وجهة نظر أن النظرية الأخلاقية الحقة ينبغي أن تبدأ من مفهوم الفضيلة وتنتهي عنده، كما أنها حاولت إحياء التراث الأرسطي والإكويني لمفهوم الفضيلة بوصفه مفهومًا مركزيًّا لفلسفة الأخلاق، وإعادة إحياء المبدأ اليوناني القديم: لكي تعيش سعيدًا؛ فلا بد أن تعيش وفقًا للفضيلة.

كما أن "فيليبا" قدمت واقعًا عمليًّا لمفهوم الفضيلة؛ حيث كانت عضوة في منظمة "أوكسفام"♦"Oxfam" لإغاثة المجاعة والفقر حول العالم، وهو ما انعكس بدوره على كتاباتها في فلسفة الأخلاق بصفة عامة، ومفهوم الفضيلة بصفة خاصة. وقد دارت معظم مناقشات "فيليبا" حول بيان معني الفضيلة وطبيعتها، وأفادت أن طبيعة الفضيلة تختلف اختلافًا جوهريًّا عما جاء به "أرسطو" و"الإكويني".

وترجع أهمية البحث إلى كونه أول محاولة تقدم من أجل إعادة إحياء مفهوم الفضيلة بوصفه مفهومًا مركزيًّا لفلسفة الأخلاق، وكذلك أيضًا يُعد هذا أول بحث تخصصي يقدَّم باللغة العربية عن مفهوم الفضيلة عند "فيليبا فوت" أو عن أي عمل من أعمالها الأخرى. أمَّا عن إشكالية الدراسة فتكمن في الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما الفضيلة؟ وما أنواعها؟ وما أصنافها؟ هل هناك علاقة بين الفضيلة والإرادة؟ وماذا نقصد بالإرادة؟ هل إرادة عامة أم إرادة خاصة؟ ما الوظيفة التي تؤديها الفضيلة في حياتنا؟ هل مفهوم الفضيلة مفهوم ميتافيزيقي أم مفهوم وجودي واقعي؟ هل الفضيلة تخص فئة بعينها من البشر؟ هل الفضيلة هبة طبيعية؟ وهل الفضيلة مهارة؟ هل هناك اختلاف بين "أرسطو" و"فيليبا" حول طبيعة الفضيلة؟ هل يمكن عودة مفهوم الفضيلة بوصفه مفهومًا مركزيًّا لفلسفة الأخلاق؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، سأعتمد في الطرح والمعالجة على المنهج التحليلي النقدي، وكذلك المنهج المقارن؛ لتوضيح آراء "فيليبا" من خلال مقارنتها مع آراء "أرسطو" والإكويني" وغيرهما من الفلاسفة الآخرين.

وتأسيسًا على ما سبق، فقد جاء محتوى البحث في عشرة نقاط أساسية، وهي: أولًا: معنى الفضيلة لغة واصطلاحًا. ثانيًا: تصنيف الفضائل. ثالثًا: الفضيلة بوصفها مفهومًا

مركزيًّا لفلسفة الأخلاق. رابعًا: تعريف الفضيلة عند "فيليبا". خامسًا: هل الفضيلة ميزة؟. سادسًا: الفضيلة وقوة الإرادة. سابعًا: هل الفضيلة مهارة؟. ثامنًا: الفضيلة بوصفها ترياقًا. تاسعًا: الفضيلة والنضال الأخلاقي. عاشرًا: الفضيلة والازدهار الإنساني.

أولًا: معني الفضيلة لغةً واصطلاحًا:

الفضيلة هي الدرجة الرفيعة في حسن الخلق، وفضيلة الشيء مزيَّته أو وظيفته التي قُصِدَت منه. ويقال: فضيلة السيف إحكام القطع، وفضيلة العقل إحكام الفكر [١]. والفضيلة في مدلولها اللفظي تفيد الفضل والزيادة، واصطلاحًا استعداد دائم لفعل الخير؛ وقد يكون فطريًّا[٢] أو مكتسبًا عن طريق العرف والتعلم. وتقال الفضيلة علي خلاف الرذيلة، وهي مشتقة من الفضل، ومعناه في اللغة الزيادة عن الحاجة[٣] أو المطلوب[٤].

وقد وردت عدة معاني للفضيلة، ومنها علي سبيل المثال: ميزة أخلاقية خاصة مثل الخيرية أو البر، أو مطابقة حياة الفرد وسلوكه للمبادئ الأخلاقية، الاستقامة أو سداد الرأي أو الحكم (بمعنى التعقل)، أو العفة أو الطهارة خاصة عند المرأة، أو هي قدرة أو ملكة خاصة[٥]. ومنها –أيضًا– الامتثال لمعايير الحق، قوة الرجولة أو شجاعة Valor (بسالة أو جراءة)، خاصية جديرة بالثناء أو المدح أو ميزة جديرة بالاستحقاق، أو هي القدرة على التصرف أو الفعل[٦].

وتستمد كلمة الفضيلة من الكلمة اليونانية الكلاسيكية "أريت" Areté بمعنى تميز أو تفوق[٧]، والتعريف الكلاسيكي لكلمة "أريت" هو: *"فعل أفضل ما ينبغي القيام به"*[٨]. وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية "فيرتوس" Virtus، وكانت تشير كلمة "فيرتوس" في الفلسفة الرومانية القديمة إلى الملكات أو الميزات التي تجعل حائزها خيِّرًا أو صالحًا[٩]. وكانت تعبر أيضًا عن قوة الرجولة أو الفحولة Virility وقوة الشخصية، وفي اللغة ايطالية Virtu –وبصفة خاصة عند مكيافيلي– تعني "التعقل أو الفطنة" Prudence[١٠].

فالفضيلة إذن هي سمة أو ميزة في الشخصية الإنسانية،... تجعل حائزها أو مالكها على نحو أفضل، سواء أخلاقيًّا أو عقليًّا، أو في تسيير سلوك خاص[١١]. وقد ورد أيضًا أن الفضيلة أو الفضائل هي التماثل الداخلي لمجموعة من المبادئ الأخلاقية، وهي ترقي الميول للامتثال أو اتباع ما تنص عليه القواعد أو الالتزام بها –كما هو الحال في الفلسفة الكانطية–[١٢]. فإذا كانت واجباتنا هي الأفعال أو مسارات الأفعال التي تكون صائبة، فإن الفضيلة هي عادات الروح التي نؤدي بها واجباتنا، وهي نوع من التميز أو التفوق[١٣]. وبذلك تمثل الفضيلة في علم الأخلاق الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير، أو مطابقة الأفعال الإرادية للقانون الأخلاقي، أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها.

قال "أفلاطون""Plato"(٤٢٧-٣٤٧ ق.م): *"الفضيلة هي العلم بالخير والعمل به"*. وقال "أرسطو" "Aristotle"(٣٨٤-٣٢٢ ق.م): *"الفضيلة هي الاستعداد الطبيعي أو المكتسب للقيام بالأفعال المطابقة للخير"*. وقال "إيمانويل كانط" .E" "Kant(١٧٢٤-١٨٠٤م): *"إن الرجل لا يكون فاضلًا حتي يكون فعله صادرًا عن إرادة صالحة تسمي بنية الفعل، وقوام الإرادة الصالحة –عنده– العمل بمقضي القانون الأخلاقي المطابق لأحكام العقل دون طمعٍ في ثواب، أو خوفٍ من عقاب"*[١٤]. ويصف "كانط" الفضيلة في "نقد العقل العملي" –كما يقول ألن و. وود–: *"بأنها ملكة مكتسبة بشكل طبيعي لإرادة غير مقدسة، ويصفها في "ميتافيزيقا الأخلاق" بأنها القوة الأخلاقية اللازمة لإرادة إنسان ما لتأدية واجبه"*[١٥].

ويمكن أن نستنتج مما سبق، أن الفضيلة هي الآداب الأخلاقية التي تظهر في الأفعال والأفكار، التي تلبي متطلبات المبادئ الأخلاقية، فالفرد الذي تظهر الفضيلة في أفعاله، يتصرف بطريقة خيرة دائمًا... كما أن سمات الفضيلة لا توجد في فعلٍ أو فكرٍ واحد فقط، بل لها تأثير مستمر وثابت في سمات الشخص وعلى أفكاره ومشاعره... فالفضيلة هي طبع في الشخصية.

والفضيلة تمثل "مخططًا" للفرد لما يجب القيام به في حالات معينة، والفعل الخير والفكر الجيد هما الخيار المفضل لحائز الفضيلة[١٦]. فالفضائل بهذا المعنى ضربان: فضائل عملية تتعلق بالسلوك، وفضائل نظرية تتعلق بالنظر والتأمل[١٧].

ومن شرط الفضيلة أن تمارس في الحياة الاجتماعية؛ لأن من ترك مخالطة الناس وتفرد بالأمر دونهم لا تحصل له الفضيلة، ولا مُنِي للتواضع، والصدق، والكرم، والإخلاص، وإنكار الذات، وغيرها من الفضائل إلا بالنسبة إلى رجل يعيش مع الناس، ويشاركهم في أحوالهم. وقد قال "أفلاطون": *"إن الفضائل تختلف باختلاف طبقات المجتمع؛ فإذا كانت العفة فضيلة العمال، والشجاعة فضيلة الجنود، والحكمة فضيلة الحكام، فإن المجتمع الفاضل هو المجتمع العادل، الذي تتحقق فيه جميع الفضائل الإنسانية في وزن واحد من الاتساق*[١٨].

كانت الفضيلة في الأخلاق اليونانية هي المفهوم المركزي، فـ"سقراط""Socrates"(٤٦٩-٣٩٩ ق.م) و"السوفسطائيون""Sophist"(القرن الخامس قبل الميلاد) كانوا مهتمين جدًّا بدراسة طبيعة الفضيلة وقيمتها، وكيفية الحصول عليها، وكرس "أفلاطون" العديد من المحاورات المبكرة للفضائل الفردية، أمَّا "أرسطو" فقد كان الخير البشري بالنسبة له هو العيش وفقًا للفضيلة، أو بتعبير أكثر دقة اتساق الفضائل مع بعضها في حال تعددها، أمَّا بالنسبة إلي الرواقيين"Stoicism" فكانت الفضيلة هي الخير غير المشروط، أمَّا بالنسبة للمسيحية فقد استبدلت الفضائل بواجب الامتثال أو الخنوع لإرادة الله. وفي العصر الحديث انقسمت الاتجاهات الأخلاقية إلي علم الواجبات وجعل الواجب المفهوم الأساس، وعلم الغائية مع تأكيد السعي لتحقيق غايات محددة[١٩].

إلا أنه في الآونة الأخيرة كانت هناك عدة محاولات لإحياء مفهوم الفضيلة بوصفه أساسًا لعلم الأخلاق تحت مسمي "أخلاق الفضيلة" Virtue Ethics، وكان الهدف من ذلك تعزيز مستوى الفضائل في ذات المرء والآخرين معًا، فالفضائل قد تكون أخلاقية أو لا، وما يجعلها كذلك عندما يكون هناك صراع أو تنازع عليها، فمثلًا هل الشجاعة

والمثابرة والتعقل فضائل أخلاقية؟ وهل الكسل واللامبالاة والتصلب رذائل أخلاقية؟ وماذا عن الفضائل العقلية، مثل: الحكمة والذكاء وسرعة الملاحظة أو النباهة؟[٢٠].

وقد اختلفت تعريفات الفلاسفة في العصر الحديث وما بعده حول مفهوم الفضيلة تبعًا لمذهب كل فيلسوف واتجاهه الفلسفي، فمثلًا: يعرفها "ديفيد هيوم": *"بأنها سمة أو ميزة في الشخصية تؤدي إلى الحب والاعتزاز "الفخر" لكونها مفيدة أو مقبولة "سائغة" لحائزها والمتأثرين بها"*[*]. ويعرفها "كانط": *"بأنها مجرد سمة أو ميزة يمكن أن تكون بمثابة فعل خادم للقيام بالواجب، وليس له أي قيمة أخلاقية مستقلة،-بل تكمن قيمته في كونه عاملًا مساعدًا للشخص للقيام بواجبه-، أمَّا النفعيون فقد عرفوا الفضائل بأنها سمات أو ميزات في الشخصية الإنسانية تكون مرتبطة بالسعي نحو تحقيق السعادة العامة*[٢١].

ثانيًا: تصنيف الفضائل:

علي الرغم من مبدأ وحدة الفضائل الذي أقره "أفلاطون" و"أرسطو"• وبعض فلاسفة اليونان القدماء، الذي يعني أن وجود فضيلة من الفضائل يستلزم بالضرورة وجود كل منها[٢٢]، فإن هذا لم يمنع وجود تصنيف للفضائل، فهناك التصنيف التقليدي الذي قدمه "أرسطو"، الذي صنف فيه الفضائل إلي صنفين؛ هما: الفضائل الفكرية والفضائل الخلقية، فقال في نهاية المقالة الأولي من كتابه "الأخلاق": *"إن الفضائل منها ما هي فكرية، ومنها ما هي خلقية: الحكمة والفهم والعقل؛ فكرية، والحرية والعفة؛ خلقية. فإذا وصفنا خلق الإنسان لم نقل إنه حكيم أو فَهِم، لكنا نقول أنه حليم أو عفيف، وقد يمدح الحكيم بالهيئة التي له، وما كان من الصفات ممدوحًا سميناه: الفضائل"*[٢٣].

وقد رأى "أرسطو" -أيضًا- أن الفضيلة هي وسط بين الزيادة والنقصان، وفي هذا قال: *"أقصد هنا بالفضائل الفضيلة الأخلاقية؛ لأنها علق بالانفعالات والأفعال، وهي الأمور التي فيها زيادة ونقصان وتوسط، لأن الخوف، والجسارة، والشهية، والغضب، والرحمة، وكل شعور باللذة والألم، نجد بها الزيادة والنقصان، ولا واحد منهما خير...؛ لأن الفضيلة لها علاقة بالانفعالات والأفعال التي فيها الزيادة خطأ، والنقصان موضوع*

للذم، بينما الوسط هو موضوع للمدح والنجاح، وهاتان مزيّتان خاصّتان بالفضيلة. فالفضيلة إذن نوع من التوسط، بمعني أنها تستهدف الوسط"[٢٤].

وهذا ما علق عليه "أحمد أمين" في كتاب "الأخلاق": "إن الفضيلة –عند أرسطو– هي الاعتدال، بحيث لا تطغى الشهوات علي العقل، ولا يطغي العقل عليها فتستأصل، وهذا ما يسمي بـ"نظرية الأوساط"، أي أن كل فضيلة وسط بين رذيلتين: رذيلة الإفراط والتفريط، فالشجاعة وسط بين التهور والجبن، والكرم وسط بين السرف والبخل، والعفة وسط بين الفجور والخمود... إلخ[٢٥]. فالفضيلة –بهذا المعني– تعني انسجام الطبائع الفكرية والعاطفية لاختيار الاستجابة الوسط في مجموعة واسعة من الحالات، والرذيلة هي الميل للاختيار المفرط أو الاستجابة غير الملائمة. ففضيلة الكرم هي وسط بين رذيلتين؛ هما: الإسراف والبخل[٢٦]. وقد انبثق عن هذا عند "أرسطو" أن صواب الفعل لا يعتمد –فحسب– على الظروف الخارجية للفعل، بل –أيضًا– على طبيعتنا كموجودات بشرية وعلي سمات معينة للفرد، وبالتالي فإن إعطاء الفوائد المادية للآخرين لا يعدُّ كرمًا إلا إذا كان متسقًا مع احتياجات الفرد وموارده الخاصة[٢٧].

وقد سبق هذا التصنيف، تصنيف "أفلاطون" الذي رأى أن الفضائل أربع، وهي: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، وترتبط هذه الفضائل بقوى النفس الإنسانية الثلاث، وهي: القوة العاقلة وهذه إذا اعتدلت نشأ عنها فضيلة الحكمة، والقوة الغضبية وهي إذا اعتدلت نشأ عنها الشجاعة، والقوة الشهوية أو البهيمية وهي إذا اعتدلت نشأ عنها العفة، وهذه الفضائل الثلاث باعتدالها ينشأ عنها العدل[٢٨].

وطبقًا لهذا التصنيف، فإن أمهات الفضائل الرئيسة التي ذكرها "أرسطو" و"أفلاطون" هي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة، وأضدادها من الرذائل: الجهل، والشره، والجبن، والجور. وقد ساد هذا التصنيف حتي بداية العصور والوسطي، حينما تم استبدال هذه الفضائل بالفضائل اللاهوتية، وهي: الإيمان، والرجاء (الأمل)، والمحبة[٢٩]. فالقديس "توما الإكويني"T. Aquinas"(١٢٢٥-١٢٧٤م) رأي في "الخلاصة اللاهوتية": "*إن أوامر الشريعة تتعلق بأفعال الفضائل وفي الشريعة الإلهية أوامر تتعلق بأفعال الإيمان والرجاء والمحبة... ففي (سي ٢ : ٨) كما يقول "أيها المتقون*

آمنوا به" ثم قال "ارجوه" ثم قال "أحبوه"، فإذا الإيمان والرجاء والمحبة فضائل موجهه إلي الله، فهي –إذن– فضائل لاهوتية"[٣٠]. ورأي أيضًا: *"إن الفضائل ثلاثة أجناس، فضائل لاهوتية وفضائل عقلية وفضائل خلقية، الفضائل اللاهوتية هي التي بها يتصل العقل الإنساني بالله، والفضائل العقلية، هي التي بها يستكمل العقل نفسه، والفضائل الخلقية هي التي بها تستكمل القوي الشوقية فتنقاد للعقل"*[٣١].

أمَّا "ابن مسكويه"(٩٣٢-١٠٣٠م) فقد صنف الفضائل إلى خمس، وهي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والسخاء، والعدالة، وكل فضيلة من هذه الفضائل تحتها مجموعة أخرى من الفضائل التي تساندها وتسهل عملها، فالحكمة تحتها: الذكاء، التذكر، سرعة الفهم وقوته، صفاء الذهن، سهولة التعلم، وبهذه الأشياء يكون حسن الاستعداد للحكمة. أمَّا العفة فتحها فضائل: الحياء، الدعة، السخاء، الحرية، القناعة، الدماثة، الانتظام، حسن الهدي، المسالمة، الوقار، الورع. والفضائل التي تحت الشجاعة: كبر النفس، النجدة، عظم الهمة، الثبات، الصبر، الحلم، عدم الطيش، الشهامة، احتمال الكد. أمَّا الفضائل التي تحت السخاء، فهي: الكرم، الإيثار، النيل، المواساة، السماحة، المسامحة. والفضائل التي تحت العدالة، هي: الصداقة، الألفة، صلة الرحم، المكافأة، حسن الشركة، حسن القضاء، التودد، العبادة، ترك الحقد، مكافأة الشر بالخير، استعمال اللطف، ركوب المروءة في جميع الأحوال، ترك المعاداة...[٣٢].

وقد وضع كل من "جيمس راشيلز" و"ستيوارت راشيلز" –في كتابهما "عناصر فلسفة الأخلاق"– قائمة للفضائل، وتشمل: الإحسان، الكياسة، الشفقة، يقظة الضمير، التعاون، الشجاعة، اللطف، الوضوح، الصداقة، الكرم، الصدق، الأمانة، الاجتهاد، الكدح، العدالة، اللباقة، الوفاء، الاعتدال، الصبر، التعقل، المعقولية، تأدب الذات، الاعتماد علي النفس، التفكير العميق "التأمل"، التسامح، الثقة[٣٣]. ويبدو من هذا التصنيف أن هذه الفضائل سمات أساسية من ضمن سمات الشخصية الخيرة التي ينبغي تعزيزها في كل إنسان، فالفضيلة لم تعد حكرًا على القديسين والأبطال والزعماء، وإنما أصبحت مجرد سلوك عملي متاح لكل إنسان.

وهناك تصنيف آخر –أيضًا– قدم من قبل "ديفيد كار"•"David Carr" و"روبرت روبرتز"•"Robert C. Roberts"(١٩٤٢م–) لتقديم حل توافقي لمسألة تصنيف الفضائل، وهو تصنيف الفضائل إلي: فضائل المودة، مثل فضائل: الشفقة، الكرم أو السخاء، والعطف، ويمكن أن نطلق عليها –أيضًا– الفضائل العاطفية، وفضائل السيطرة علي الذات، مثل: الشجاعة والعفة أو ضبط النفس، ونطلق عليها –أيضًا– فضائل قوة الإرادة(٣٤).

ويؤيد "ديفيد كار" هذا التقسيم –أيضًا– في مقالة بعنوان:"نوعين من الفضيلة"، حيث قال: *"قد حاولت تحديد بعض السمات المنطقية –علي الأقل– لنوعين مختلفين من الفضائل، وهما: أولهما، فضائل السيطرة علي الذات: وهي تميل –إلي حدٍ كبيرٍ– نحو انتصار العقل السليم علي العاطفة والشهوة الجامحة، وثانيهما، فضائل التعلق أو المودة: وهي فضائل تتعلق بمشاعر العناية بمصالح الأخرين، والاهتمام بهم ومساعدتهم"* (٣٥).

ويبدو من هذا التصنيف أنه يحقق نوعًا من التوازن بين الفضائل الفردية المتعلقة بالذات والفضائل الفردية المتعلقة بالأخرين، وهذا الحل التوافقي، ربما يؤدي إلي رفاهية الفرد والمجتمع. وهذا ما رآه "ديفيد كار" حيث إن كلا النوعين من الفضائل –سابقة الذكر– ذات أهمية واضحة بالنسبة إلي رفاهية الإنسان؛ لأننا نحتاج –سواء في اهتماماتنا أو اهتمامات الآخرين– إلي السيطرة أكثر علي مشاعرنا وشهواتنا المضطربة "المزعجة" والمعادية للمجتمع، وكذلك إلي خلق جو من العلاقات الاجتماعية التعاونية التناغمية، التي يتم الترويج لها –عمومًا– عن طريق ممارسة مثل هذه النوعيات من الفضائل، مثل: التسامح، والمراعاة، والإحسان، وكل ما يفترض وجود حياة إنسانية كريمة(٣٦).

وعلى الرغم من كثرة التصنيفات التي قدمت للفضائل، فهناك طرح لتساؤل هو: هل هناك طابع مميز لهذه الفضائل؟ يُجيب "روبرتز" عن هذا السؤال قائلًا: *"إنه لا توجد حالة نفسية مميزة للفضائل، وإنما جوهرها أو طابعها المميز يكمن في قوة الإرادة؛ لأن قوة الإرادة هي جزء ضروري من تطوير ذواتنا كأشخاص، وبدون قوة الإرادة يتم –غالبًا– تخريب الدوافع الأخلاقية من قبل الدوافع العكسية والوهن أو الضعف النسبي للفضائل الثابتة"* (٣٧).

وترى "فيليبا" أن الفضائل الأربع الأصلية، هي: العدالة، الشجاعة، ضبط النفس، الحكمة، إلا أنها ترى فضيلة العدالة تنتمي بالكلية إلي علم الأخلاق، أمَّا الفضائل الثلاث الأخرى- الشجاعة، ضبط النفس، الحكمة- فهي فضائل ضرورية لممارسة الأخلاق الحسنة، إلا أن جزءًا من ممارستها يقع خارج نطاق علم الأخلاق، وهي تتعلق بتحقيق الذات[٣٨].

وتعتقد "فيليبا" أننا عندما نقوم بالحديث عن: الشجاعة، وضبط النفس، والحكمة، فإننا نقوم بإجراء تقييمات للإرادة البشرية العقلانية، تمامًا كما هو الحال عندما نتكلم عن مسائل العدالة، وتدعي -أيضًا- أن: الحماقة "الغباء"، والعناد "المكابرة"، والتسرع "التهور"، والجحود "نكران الجميل"، واليأس "قنوط"، يمكن تصنيفها علي أنها رذائل أو فضائل سلبية "شريرة"، علي الرغم من أنه ما من أحد آخر يضار منها إلا صاحبها[٣٩].

وعلى الرغم من كثرة التصنيفات التي قدمت حول الفضائل، فإنها ترتد في نهاية المطاف إلي نوعين أساسيين، هما: فضائل المودة، وفضائل التحكم بالذات، ويمكن إرجاع هذه التصنيفات إلى "أفلاطون" و"أرسطو" اللذين سعيا نحو تحقيق التوازن بين قوى النفس الشهوانية وقوى النفس الغضبية من أجل اعتدال قوي النفس البشرية. وهذا التصنيف لا ينفي بالضرورة اختلاف التصنيفات السابقة في التركيز على جوانب معينة من طبيعتنا الإنسانية، فهناك جزء ركز على فضائل النفس الإنسانية، وهناك جزء آخر ركز على الفضائل اللاهوتية، وهناك جزء ثالث ركز على فضائل الرفاهية الإنسانية. وكل فيلسوف ركز على ما يتناسب مع طبيعة مذهبه الفلسفي والفكري.

ثالثًا: الفضيلة بوصفها مفهومًا مركزيًا لفلسفة الأخلاق:

قد حظي مفهوم الفضيلة بمكان الصدارة في الفلسفة اليونانية، وكان شعار تلك المرحلة: *"لكي تعيش سعيدًا، فلابد أن تعيش وفقًا للفضيلة"*، *"فلا يمكن للمرء أن يكون أخلاقيًا دون أن يكون فاضلًا، فالفضيلة كانت مركزية للوجود الأخلاقي في الفلسفة اليونانية"*[٤٠]. فهذا "أرسطو"، يوجه سؤاله في "الأخلاق إلي نيقوماخوس" عن: "ما هو الخير الإنساني؟" فكانت إجابته هو نشاط للروح المنسجمة مع الفضيلة، ثم ناقش بعد ذلك فضيلة: الشجاعة وضبط النفس والكرم والصدق، وكان السؤال الرئيس الذي دارت حوله فلسفة الأخلاق عند اليونانيين القدماء هو: ما سمات الشخصية التي تجعل شخصًا ما خيِّرًا؟[٤١]. وهذا ما جعل الفضيلة تحتل مكانًا محوريًّا وجوهريًّا في الفلسفة اليونانية. فحياة الفضيلة لا تنفصل عن حياة العقل عند اليونانيين.

ومع مرور الوقت أصبحت طريقة التفكير هذه مهملة، فمع مجيء المسيحية ظهرت مجموعة جديدة من الأفكار، فالمسيحيون -مثل اليهود- ينظرون إلي الله بوصفه مشرعًا لكل شيء، ولذلك رأوا أن طاعة القوانين الإلهية هي مفتاح أساسي للعيش بوصفنا أشخاصًا صالحين أو خيِّرين. وهذه الفكرة هي ما رأى عن طريقها القديس "أوغسطينوس""St. Augustinus"(٣٥٤-٤٣٠م) أنه لا يمكن الثقة في العقل، وأعتقد أن الخير الأخلاقي يعتمد على إخضاع الذات الإنسانية لإرادة الله. وهكذا نجد أن مفهوم الفضيلة عند فلاسفة القرون الوسطى كان يفهم في سياق القانون الإلهي، وكانت فضائلهم الرئيسة التي تم تسليط الضوء عليها، هي: الإيمان، الأمل، الإحسان، الطاعة[٤٢].

وظل الوضع كما هو أثناء فترة العصور الوسطي، ولكن مع بداية عصر النهضة الأوربية (١٤٠٠-١٦٥٠م)، بدأ فلاسفة الأخلاق يبحثون عن شيء آخر بعيدًا عن القانون الإلهي، فوجدوه فيما يسمى بالقانون الأخلاقي، وهو قانون نابع من العقل، وليس من الله، وهو نظام من القواعد التي تحدد لنا الأفعال الصحيحة، وأن من واجبنا – بوصفنا أشخاصًا أخلاقيين- اتباع تلك القواعد... وهكذا. وقد كان السؤال الرئيس في تلك الحقبة هو: ما الشيء الصحيح الذي ينبغي القيام به؟ بدلًا من السؤال عن السمات

التي تجعل شخصًا ما خيِّرًا؟. وهذا ما أدى بهم إلى اتجاه مختلف تمامًا، وذهبوا إلى تطوير النظريات الأخلاقية، بدلًا من تطوير مفهوم الفضيلة، مثل مذهب الأنانية الأخلاقية، ونظرية العقد الاجتماعي، ومذهب المنفعة، ونظرية الواجبات الأخلاقية[٤٣].

أمَّا في الحقبة المعاصرة فقد رأت "فيليبا فوت" أن موضوع الفضائل والرذائل كان مهملًا بشكلٍ غريبٍ من قبل فلاسفة الأخلاق الذين ينتمون إلى المدرسة التحليلية، وكان الرأي السائد في ذلك الحين أن دراسة موضوع الفضائل يشكل جزءًا من العمل الأساسي لعلم الأخلاق، وقد شارك في هذا الرأي العديد من الفلاسفة أمثال: "جورج إدوارد مور""G. E. Moore"(١٨٧٣-١٩٥٨م)، والسير "وليم ديفيد روس•" "W. D. Ross"(١٨٧٧-١٩٧١م)، و"هارولد آرثر بريشارد*" "H. A. Prichard"(١٨٧١-١٩٤٧م)[٤٤].

وقد أشارت "فيليبا" -في مقالة لها بعنوان: "هل تقوم الأخلاق الذاتية على خطأ؟"- إلى أن مذهب الذاتية الأخلاقية قد سيطر علي فلسفة الأخلاق على مدار الستين سنة الماضية في إنجلترا وأمريكا وغيرها من البلدان، التي ارتكنت إلى تعاليم المدرسة التحليلية -ويسمى غالبًا مذهب اللا إدراكيين Non-cognitivism- التي جاءت مع "الفريد جولز آير""A. J. Ayer"(١٩١٠-١٩٨٩م)، و"تشارلز ستيفنسون*" "C. L. Stevenson" (١٩٠٨-١٩٧٩م)، و"ريتشارد هير♦""R. M. Hare"(١٩١٩-٢٠٠٢م)، وأعمال "جون ليزلي مكي•""John L. Mackie"(١٩١٧-١٩٨١م)، ومضمون "آلان جيبارد•" "Allan Gibbard"(١٩٤٢م-) عن اللغة المعيارية[٤٥].

فلم يلبث رجال الفكر الإنجليزي من الفلاسفة المعاصرين، من أمثال: مور، وآير، وستيفنسون، وتولمين Toulimn، و"أورمسون" Urmson، و"هير" وغيرهم- لم يلبثوا أن حولوا اهتمام فلاسفة الأخلاق نحو اللغة المستخدمة في كتابات أهل "الأخلاق الفلسفية"، وراح الباحثون يحللون القضايا الأخلاقية، ويكشفون عن طابعها الوجداني، ويقارنون بينها وبين اللغة المستخدمة في المنطق أو العلم (مثلًا)، كما راح قوم منهم يستقصي طبيعة "الأحكام التقييمية" الجارية على أقلام فلاسفة الأخلاق، بينما عُنِي البعض الآخر منهم بدراسة "اللغة الوصفية" أو "شبه الوصفية" المستخدمة في مجال

النظرية الأخلاقية بصفة عامة... إلخ، وهكذا تحول اهتمام الباحثين من المشكلة الأخلاقية -بمعناها المحدد- إلى مشكلة أخرى "ميتا-أخلاقية""Meta-Ethical" ألا وهي مشكلة "لغة الأخلاق"[٤٦]. وقد عارضت "فيليبا" أنصار الاتجاه الانفعالي وأنصار الاتجاه الإرشادي أو التوجيهي على أساس أن الحكم الأخلاقي هو في نهاية المطاف حقائق عن حياة الإنسان...، وأن التقييم الأخلاقي لا يقف عند مسألة جمل عن وقائع ما، بل يتعلق بحقائق عن موضوع معين...؛ لأن الفعل الأخلاقي هو فعل عقلاني، والبشر كائنات إنسانية لها القدرة على إدراك أسباب الفعل والتصرف بناءً على ذلك[٤٧].

وفي الآونة الأخيرة قدم عدد من فلاسفة الأخلاق المعاصرين فكرة تأصيلية، وهي أن الفلسفة الأخلاقية المعاصرة مفلسة Bankrupt، وعلينا العودة إلي طريقة "أرسطو" في التفكير. وقد اقترحت ذلك الفيلسوفة البريطانية "إليزابيث أنسكومب•" "E. Anscombe"(١٩١٩-٢٠٠١م) في مقالتها: "الفلسفة الأخلاقية الحديثة" عام ١٩٥٨م؛ حيث تعتقد "أنسكومب" أن الفلسفة الأخلاقية المعاصرة مضللة؛ لأنها تقوم على فكرة غير متماسكة من القانون الأخلاقي، وقالت: *"إن مفاهيم مثل الالتزام والواجب والصواب هي مفاهيم لا يمكن فصلها عن الفكرة المتناقضة ذاتيًا؛ لذلك يجب أن نتوقف عن التفكير في الالتزام والواجب والصواب والعودة إلي نهج أرسطو. وينبغي أن تعود الفضائل مرة أخرى إلى الصدارة"*[٤٨].

في أعقاب مقالتها ظهر فيض غزير من الكتب والمقالات التي تناقش موضوع الفضائل. وسرعان ما أصبح موضوع الفضيلة خيارًا رئيسًا مرة أخرى. وجاء ذلك عن طريق سعي عدد كبير من فلاسفة الأخلاق المعاصرين نحو إحياء مذهب "أرسطو طاليس"Aristotelianism لمفهوم الفضيلة وتطويره، أمثال: "إليزابيث أنسكومب"، و"فيليبا فوت"، و"روزالينـد هورسوس*""Rosalind Hursthouse" (١٩٤٣م-)، و"جون ماكدويل•""J. McDowell" (١٩٤٢-)، و"مارثا نوسباوم*" "Martha Nussbaum"(١٩٤٧م-)، و"أميلي رورتي•" "Amelie Rorty"(١٩٣٢م-)، و"مايكل ستوكر""Michael Stocker"، و"مايكل سلوت•" "Michael Slote" (١٩٤١م-)[٤٩]. وكذلك الفيلسوف الأسكتلندي "ألاسدير ماكنتاير•" "Alasdair C.

"MacIntyre(١٩٢٩م-) في كتابه: "بعد الفضيلة" الذي نشر عام (١٩٨١م). وهذا ما أشارت إليه –أيضًا– "فيليبا فوت" قائلة: *"في الآونة الأخيرة حدث نوع من التغيير خلال العشر أو الخمس عشرة سنة الماضية، فقد حول العديد من الفلاسفة اهتمامهم إلى هذا الموضوع، ولا سيما "فون رايت*" "G. H. V. Rright"(١٩١٦-٢٠٠٣م) و"بيتر جيتش*" "Peter Geach"(١٩١٦-٢٠١٣م)، فقد خصص "فون" فصلًا كاملًا للحديث عن الفضائل في كتابه "تنويعات الخيرية" الذي نشر عام ١٩٦٣م، ونشر "جيتش" كتابًا كاملا عن الفضائل عام ١٩٧٧م، وعلى الرغم من كثرة المؤلفات التي ظهرت في الآونة الأخيرة فمن الأفضل عند النظر في موضوع الفضائل والرذائل العودة إلى "أرسطو" والقديس "توما الأكويني""*[٥٠].

وقد صرحت "روزاليند هورستوس" أن النموذج الذي قدمته "فيليبا" للفضيلة هو النموذج الأكثر حداثة وتميزًا من أخلاقيات الفضيلة؛ حيث إن "فيليبا" تصر علي أن الفلسفة الأخلاقية السليمة ينبغي أن تبدأ من نظرية الفضائل والرذائل، وعملت على تحليل مفهوم الفضيلة؛ وتعريفه وكيفية الاستفادة منه، وطرحت عدة تساؤلات، وهي: هل تختلف الفضيلة عن الموهبة والمهارة؟ وما علاقتها بالإرادة الإنسانية؟ وهل يمكن للفضيلة أن تكون بمثابة ترياق لأوجه النقص أو الخلل في الطبيعة الإنسانية[٥١].

باختصار: أصبح هناك اهتمام متزايد في السنوات الأخيرة بمفهوم الفضيلة والفضائل من قبل فلاسفة الأخلاق المعاصرين، الذين يعتقدون أن التركيز على مفهوم الفضيلة يمكن أن يشكل أساسًا لحساب قائم بذاته وكامل للمبادئ الأخلاقية ولعلم الأخلاق[٥٢].

رابعًا: تعريف الفضيلة عند "فيليبا فوت":

ترى "فيليبا فوت" أن الفضائل –عامة–: *"هي سمات أو ميزات مفيدة أو نافعة للموجود البشري، فالموجودات البشرية لا يحصلون على ما يريدون دونها، فلا أحد يستطيع الحصول على ما يريد إذا كان مفتقرًا للشجاعة، ولا يمتلك قدرًا من ضبط النفس أو الحكمة، في حين أن المجتمع عندما يفتقر إلى العدالة والأعمال الخيرية –مثل: الصدقة، الإحسان، الرفق، الرحمة– يمكن أن يكون ماكنًا بائسًا للعيش فيه، مثلما كانت روسيا تحت الإرهاب الستاليني أو صقلية تحت حكم المافيا(منظمة إجرامية)*"[٥٣].

وقد عرفها "أرسطو" قديمًا بأنها سمة من سمات الشخصية الإنسانية، و"تنتج عن فعل العادة Habitual إضافة إلى الطبيعة"[٥٤]، وهذا يعني أن فضيلة الأمانة –على سبيل المثال– لا يمتلكها شخص يخبر الصدق أو الحقيقة في بعض الأحيان، أو فقط عندما يستفيد منها، فالشخص الصادق أو الأمين صادق كمسألة طبع "أو مطبوع عليها بفعل العادة"، إلا أن هذا المعني لا يميز الفضائل عن الرذائل؛ لأن الرذائل –أيضًا– سمات شخصية تتجلى في فعل العادة، وهنا يبرز دور التقييم، فالفضائل تكون خيرة، والرذائل تكون سيئة، وطبقًا لهذا فالفضائل هي سمات جديرة بالثناء أو المدح في الشخصية، والرذائل هي سمات مذمومة أو مكروهة في الشخصية[٥٥].

وإذا سألنا "فيليبا": على من تعود الفائدة أو المنفعة؟ هل تعود على الإنسان الذي يمتلك الفضيلة فقط أم على الأشخاص الذين لديه علاقات معهم؟ تُجيب "فيليبا" على هذا التساؤل قائلة: "*في حالة بعض الفضائل يبدو الجواب واضحًا: الشجاعة والعفة (ضبط النفس) والحكمة يستفيد منها كل من الإنسان الذي لديه هذه الطبائع، وغيره من الناس الآخرين، وكذلك –أيضًا– فإن النقائص الأخلاقية، مثل: التكبر، والغرور، والدونية، والبخل، تعود بالضرر على مالكها وعلي الآخرين*"[٥٦]. وهذا يعني أن "فيليبا" تخالف العقيدة القديمة التي ترى أن فضائل الشجاعة والعفة والحكمة، فضائل تخص الذات الفردية فحسب، بل يتسع مدلولها المعنوي والأخلاقي على يد "فيليبا" إلى ما هو أبعد من ذلك، وأصبحت تشمل الشخص وجميع الأشخاص الذين يتعاملون معه، وكذلك تعود علي المجتمع بالمنفعة أو الفائدة.

فالفضيلة كما يشير "دانيال راسل" هي ميزة في الشخصية، مثل: العدل "الإنصاف"، الشجاعة، ضبط النفس، وترتكز على دعامة رئيسة وهي ما يطرحه هذا التساؤل: كيف تساعدنا هذه الميزات في العيش حياة خيرة؟ وكيفية التعامل مع أنفسنا ومع الآخرين بشكل خير؟ وكيفية الإسهام في ازدهار المجتمعات الإنسانية[٥٧].

وهناك من أسس تعريف الفضيلة على "الفاعل". فـ"مايكل سلوت" –مثلًا– يرى أن أخلاقيات الفضيلة مؤسسة على الفاعل، فهي –أي الفضيلة– سمة باهرة أو بديعة admirable، وتعتمد على طبائعنا الذاتية لتعزيز المزيد من الخير أو القيمة لفاعلها، وهي

الميل نحو الاستجابة بشكل خير لموضوع داخل مجالها الخاص، وهذا الميل هو شرط ضروري وكاف للسمة الباهرة في الشخصية[٥٨].

ولكن ماذا عن فضائل الإحسان والعدالة؟ إنهما فضيلتان تتعلقان –مباشرة– برفاهية الآخرين، وما هو مستحق لهم، وبما أن كلا الفضيلتين يتطلب التضحية بجزء من مصلحة الإنسان الفاضل، فكلتاهما مُضرتان أو تلحقان الضرر بحائزهما ومفيدتان للآخرين. فهل هذا أمر مقبول؟ تشير "فيليبا" قائلة: *"إن هذا الأمر كان مثار جدل منذ عهد "أفلاطون" أو قبله، فمن المعقول أن يكون الرجل أفضل حالًا لكونه محسنًا أو عادلًا، ولكن هذا لا يعني أن هناك ظروفًا وملابسات قد تنشأ، وتجعل الإنسان مضطرًا للتضحية بكل شيء من أجل الإحسان والعدالة"*. كما أن "فيليبا" تفهم معني الفضيلة في مناقشة الفضائل الأساسية، بما هو مستحق للغير، عن طريق عدم إعاقة هذا الحق، والمساعدة الإيجابية إن وجدت"[٥٩].

باختصار، فإن الفضائل عند "فيليبا" هي خصائص مفيدة أو نافعة بشكل عام، وهي التي يحتاجها الموجود الإنساني من أجل نفسه ومن أجل زملائه الآخرين[٦٠]. فالفضائل الأساسية؛ مثل: الشجاعة، وضبط النفس، والحكمة، تعود علي الفاعل والآخرين بالمنفعة، في حين أن فضيلتي الإحسان والعدالة قد يتطلبان في بعض الأحيان من الفاعل التضحية بسعادته الخاصة من أجل مصلحة الآخرين[٦١].

خامسًا: هل الفضيلة ميزة؟:

الفضيلة تعني "أريت" Areté (ἀρετή) عند اليونانيين، وتحديدًا عند "أرسطو" تعني ميزة من أي نوع، مثل: الفنون أو التفكير التأملي[٦٢]. فالأريت هي ميزة تنطوي على جميع القدرات والإمكانات المتاحة للبشر. وهذا ما أشار إليه "ألاسدير ماكنتاير" بأن "هوميروس" قد أشار إلى الشخص الهوميري بالـ"Aretai"، وكان يقصد بها ميزة القوة البدنية، وهي تعادل كلمة الفضيلة[٦٣]. وعلى الرغم من أن كلمة "الأريت" الميزة تعادل كلمة الفضيلة عند الفلاسفة القدماء، وتحديدًا عند "أرسطو" و"الإكويني"، فإن "فيليبا فوت" قد خالفت هذا الرأي، ورأت أن هناك اختلاف أو عدم وجود تطابق بين

المفردات التي نستخدمها نحن الآن، والمفردات التي استخدمها "أرسطو" و"الإكويني" قديمًا. وهذا ما أكدته "فيليبا" قائلة: *"إن هناك عقبة واحدة يجب التغلب عليها عندما يذهب المرء إلي "أرسطو و"الإكويني" للمساعدة في بناء نظرية عن الفضائل، وهي عدم وجود تطابق بين مصطلحاتها الفنية وخواص هذه المصطلحات"*[٦٤].

وتستمر "فيليبا" قائلة: *"عندما نتحدث عن الفضائل، لا يمكن أن نأخذ كل شيء يخضع لمفهوم "الأريت" عند "أرسطو" أو الـ"فيرتوس" Virtus عند الإكويني "، وبالتالي فليس كل ما يسمي فضيلة في ترجمة هؤلاء يمكن أن نطلق عليها فضيلة؛ لأن الفضائل عندنا هي فضائل خلقية Moral Virtues، في حين أن "الأريت" عند "أرسطو" و"الفيرتوس" عند "الإكويني" يشيران –أيضًا– إلى الفنون، وكذلك التفكير التأملي"*[٦٥].

وقد أشار بعض الدارسين إلى أن "أرسطو" والإكويني" تحدثا عن الفضائل الخلقية، إلا أن "فيليبا" ترى أن من الأمور الأكثر ذهولًا أن فئة الفضائل التي يدعوها "أرسطو" Aretaiethikai –الفضائل أو الميزات الخلقية– وفئة الفضائل التي يدعوها "الإكويني" Virtutes Morals –الفضائل الخلقية– لا تتوافق توافقًا تامًّا مع أصنافنا أو فئاتنا من الفضائل الخلقية. بالنسبة لنا الفضائل الخلقية الأساسية، هي: الشجاعة، والعفة، والحكمة، والعدالة، وأشارت –في الوقت ذاته– إلى أن "أرسطو" و"الإكويني" استدعيا ثلاث فضائل فقط من الفضائل الخلقية، وهي: الشجاعة والعفة والعدالة، بينما الحكمة العملية –(أطلق عليها أرسطو phronēsis اليونانية φρόνησις) (وأطلق عليها الإكويني Prudentia)– هي فئة من صنف الفضائل الفكرية، علي الرغم من أنهما يشيران إلى الصلة الوثيقة بين الحكمة العملية وما يسمونه الفضائل الخلقية[٦٦].

بينما تميز "فيليبا" بين الفضائل الخلقية وغيرها من الميزات أو السمات الأخرى؛ لأن ليس كل الميزات التي يستفيد منها الموجود الإنساني –مثل: الصحة الجيدة أو المعرفة...إلخ– تكون فضائل خلقية، فمثل هذه الميزات ليست شرطًا كافيًا لتعريف الفضيلة؛ لأن هناك العديد من الميزات الأخرى للإنسان تكون مفيدة بالمثل، فعلي سبيل المثال: الميزات الجسدية، مثل: الصحة أو القوة البدنية، والسمات العقلية، مثل: الذكاء

والتذكر والانتباه، فكل هذه الميزات سواء الجسدية أو العقلية، مثل: الصحة الجيدة والذاكرة الممتازة تكون عظيمة لحائزها، ولكننا في الوقت -نفسه- لا يمكن أن نلقي اللوم على أولئك الذين يكونون ضعاف البنية أو كثيري النسيان لعدم وجود الفضيلة[٦٧].

"لذلك فالفضائل الخلقية ليست مجرد هبات طبيعية Natural Endowment نمتلكها، وإنما أيًا ما كانت الفضيلة، ستكون شيئًا يمكن أن نلوم شخص ما لعدم وجودها أو افتقارها" [٦٨].

فـ"فيليبا" تعتبر الفضائل الخلقية على النقيض من الهبات الطبيعية، مثل: الصحة الجيدة أو الذاكرة، فالصحة الجيدة والذاكرة الممتازة تكون عظيمة لحائزها، ولكن لا يمكننا إلقاء اللوم على المرضى أو الأشخاص كثيري النسيان لعدم وجودها، **وباختصار؛** فإن الفضائل ليست مجرد طبائع طبيعية، بل هي صفات مكتسبة بشكل معقول لإلقاء اللوم على الشخص لعدم وجودها[٦٩]. وهذا يعني -كما ترى "فيليبا"- أن فضائل العقل أو الجسم هي هبات طبيعية، بينما الفضائل الخلقية -أي الفضائل الشخصية- تكمن في الإرادة، ففي حين إن الصحة والقوة يميزان خصائص الجسم، والذاكرة والتذكر من خصائص العقل، فإن الإرادة -وتحديدًا الإرادة الخيرة- هي فضيلة الإنسان[٧٠].

سادسًا: الفضيلة وقوة الإرادة:

يتضح من الجزء السابق، أن الفضيلة ليست هبة طبيعية يمتلكها الإنسان، ولكنها فضيلة خلقية يكتسبها عن طريق الممارسة والتعلم، وتعتمد -في الأساس- على قوة الإرادة، وتحديدًا الإرادة الخيرة؛ لذلك فالفضيلة ليست مجرد طبائع مفيدة فقط، ولكنها مسألة ترتبط بالنية والقصد. وتقصد "فيليبا" بأن الفضيلة تنتمي إلى الإرادة الخيرة، عل النحو الآتي:

أولًا: إذا كان يفعل الإنسان شيئًا عن غير ذي قصد، فهذا عادة ما يكون غير ذي صلة لتقديرنا لفضيلته، وقد يترتب عن هذا أن يجلب الإنسان الضرر إلى الآخرين دون أن يدرك أنه يفعل ذلك. وهنا ترى "فيليبا" قائلة: *"إن الإنسان في هذه الحالة يكون مسئولًا عن جهله، ويكون مستحقًا للوم على ذلك؛ لأن هناك فعلًا سابقًا تم إغفاله بوصفه ناتجًا عن الجهل"* [٧١].

وهنا تتفق "فيليبا" مع ما ذهب إليه "سقراط" من أنه لا فضيلة إلا المعرفة "العلم"، واستنتج من هذه النظرية نتيجتين؛ هما: ١- أن الإنسان لا يستطيع أن يعمل الخير ما لم يعلم الخير، وكل عمل صدر لا عن علم بالخير فليس خيرًا ولا فضيلة، فالعمل الخير لا بد أن يكون مؤسسًا على العلم ومنه ينبع. ٢- أن علم الإنسان بأن الشيء خير علمًا تامًّا يحمله على عمله، ومعرفته بضرر شيء تحمله على تركه، وليس إنسان يعمل الشر وهو عالم بنتائجه، فكل الشرور ناشئة عن الجهل أو العلم الناقص ولو علم المرء أين الخير علمًا صحيحًا لعمله حتمًا، وعلل ذلك بأن كل إنسان بطبيعته يقصد الخير لنفسه ويكره لها الشر، فمحال أن يفعل ما يضرها وهو عالم بضرره، فما يصدر عن إنسان من الخطأ إنما منشؤه الجهل بالعمل، وعلاج الشرير أن يعلم نتائج الأعمال السيئة التي تصدر عنه[٧٢]. وعلى هذا، رأي "سقراط" ليس هناك في الحقيقة فضيلة إلا فضيلة واحدة وهي المعرفة، وإن شئت فسمها الحكمة، وليس غيرها من الفضائل كالشجاعة والعفة والعدل إلا مظهرًا من مظاهرها وصادرة عنها[٧٣].

وهذا ما تؤيده "فيليبا" قائلة: *"فمثلًا تتطلب فضيلة الإحسان منا أن نحرص على معرفة كيفية تقديم المساعدة للآخرين؛ لأن من الأشياء المنافية لفعل الخير –الإحسان– أن نفشل في معرفة إيجاد المساعدة الأولية البسيطة وتقديمها للآخرين"*[٧٤].

ثانيًا: أن الفضيلة الخلقية ليست مجرد طبائع مفيدة فحسب، بل هي مسألة نية وقصد: أي أن يكون لدى الشخص دافع معين للقيام بما عليه، وأن الفعل في هذه الحالة مرتبط بنية الفاعل وقصده. وترى "فيليبا" أن النوايا الحسنة لا ينبغي أن تكون كافية للحكم على الطبائع الخلقية. ففي تعريف أولي تقترح "فيليبا" أن الفضائل الخلقية هي نقاط القوة أو سمات من الإرادة التي تكون مفيدة للوهلة الأولي ونحتاجها ونريدها لأنفسنا وللآخرين. وهي ليست مجرد وظيفة ما نقوم بها أو نحاول القيام بها، بل هي –أيضًا– وظيفة شعور وإحساس وتنظم لهذا الشعور[٧٥]. ويمكن أن نستنج مما سبق، أن الحكم علي فضيلة الرجل لا يكون إلا من خلال إرادته ونواياه، وهذا يتناسب مع فكرة "فيليبا فوت" عن فضيلة الإحسان فهي تكمن في مواقف شخص ما كما تكمن في أفعاله، والسعادة في تحقيق الخير للآخرين.

فالفضيلة -طبقًا لهذا المعنى- تنبع من الإرادة والنية معًا، وهذا القول ينطبق على جميع الفضائل عند "فيليبا فوت"، ما عدا فضيلة الحكمة التي تعتمد علي المعرفة في المقام الأول، فهل يمكن أن تكون المعرفة مسألة نية أو قصد؟ وما علاقتها في هذه الحالة بالإرادة؟

ترى "فيليبا" أن "أرسطو" نظر إلى الحكمة على أنها من بين الفضائل الفكرية، في حين أنني لا أنظر إلى الحكمة تمامًا بالمعنى -نفسه- الذي نظر به كل من "أرسطو" و"الإكويني" لهذه الفضيلة من قبل، فالحكمة عند "أرسطو" كانت تعني شيئًا ذا طابع عملي Phronesis (φρόνησις)، وعند "الإكويني" كانت تعني التعقل Prudentia، وهذا يعني أن فضيلة الحكمة تنتمي إلي الفكر بدلًا من الإرادة[٧٦]. وتتساءل قائلة: *"ولكن أليست الحكمة مسألة معرفة؟ وكيف يمكن أن تكون المعرفة مسألة نية إرادة؟ وتُجيب: "إن الحكمة -في رأيي- لها جزءان: أولهما، أن الرجل الحكيم يعرف الوسائل لبعض الغايات الخيرة، وثانيهما، أن الرجل الحكيم يعرف عددًا من الغايات المحددة التي تكون قيمة أو جديرة بالاستحقاق"*[٧٧].

وهذا يعني أن الحكمة ترتبط بالإرادة بالطرق التالية: افتراض مسبق بوجود نوايا حسنة وغايات خيرة. فالرجل الحكيم لا يعرف فقط كيفية القيام بالأشياء الخيرة؛ مثل: رعاية الأبناء جيدًا أو شد عزيمة شخص ما وقع في ورطة أو مشكلة، ولكن -أيضًا- ينبغي أن تكون لديه الرغبة والإرادة للقيام بهذا. ثم أن الحكمة بقدر ما تتكون من المعرفة التي يمكن لأي شخص أن يكتسبها في سياق حياته العادية، هي تحتاج لمن يريدها أو يرغب فيها حقًّا. كما أوضح "الإكويني" من قبل: "أنها تنتمي إلى قوة تحت إشراف الإرادة"[٧٨].

تؤكد "فيليبا" -أيضًا- على أهمية شخصية الفرد في الحالة أو الموقف؛ لأن الفضيلة بالنسبة لها مسألة نية أو قصد الذات للقيام بالشيء الخير، وأن يكون قادرًا على اتباع ذلك مع الفعل الملائم، فكون الإنسان فاضلًا يعني أن يفعل الشيء الصحيح في استجابة للدوافع الصحيحة[٧٩]. ويتضح من هذا، أن التصرف بشكل فاضل عند "فيليبا فوت" لا يعتمد في الأساس على قوة الإرادة فحسب، وإنما -أيضًا- الاستجابة إلى الدوافع

الصحيحة، وهذا ما وافقت عليه أيضًا "آيريس ماردوخ*"(Iris Murdoch)(١٩١٩-١٩٩٩م)، حيث رأت أن التصرف بشكل فاضل ليس مسألة تتعلق بقوة الإرادة فحسب، ولكنها تعتمد أيضًا علي كيفية الارتباط بين مشاعر الفرد والاهتمام بمصالح الآخرين، متبوعًا هذا بنوع من التمييز أو الرؤية "Vision" التي يمتلكها الفرد[٨٠].

باختصار: إن فكرة انتماء الفضائل الخلقية إلى الإرادة، يساعد هذا علي تميزها عن الميزات الأخرى: مثل القوة الجسدية والقدرات العقلية، فضلًا عن هذا ترتبط الفضائل الخلقية ارتباطًا وثيقًا بالنوايا الحسنة.

ولكن، هل من الممكن أن ينتج عن الفضائل أفعال شريرة أو ضارة؟

عرضت "فيليبا" رأي كل من "بيتر جيتش" و"فون رايت" من أن الفضائل يمكن أن ينتج عنها أفعال شريرة أو ضارة. فقد رأى "جيتش" أن نادرًا ما يرى أي شخص صعوبة في الفكرة القائلة إن الفضائل قد تظهر في بعض الاحيان في الأفعال السيئة، كما أن "فون رايت" كان يتحدث عن شجاعة الشرير كما لو كانت هذه الفكرة لا مثيل لها، وأن معظم الناس يعدون فضيلتي الشجاعة والاعتدال -وكأنه من المسلم به- قد يساعدا الرجل السيء في فعله الشرير، وأن الإحسان قد يقود المرء إلى التصرف بشكل سيء، كما يفعل شخص ما ليس له الحق القيام به، ولكن يفعل ذلك من أجل مساعدة صديق[٨١].

إلا أن "فيليبا" تتفق مع "الإكويني" قائلة: *"من أن الفضائل هي ما تؤدي فقط إلي الأفعال الخيرة، وأنها ميول أو طبائع لا يمكن لأحد أن يستخدمها استخدامًا سيئًا"*[٨٢].

وأكدت "فيليبا" علي سبيل المثال: أن فعل الشرير لا يمكن أن يكون شجاعًا، وأننا نميل إلى القول أنه "أخذ الشجاعة" Took Courage أو تَحَصّل عليها، ومع ذلك فإنه من الخطأ أن نفكر أن هذه الشجاعة التي نتجت عن فعل الشرير تكون على قدم المساواة مع الأفعال الجيدة أو السيئة. وأشارت أيضًا إلى أن الرجل المستعد لممارسة الغايات السيئة يمتلك فعل الشجاعة، ويظهرها في أفعاله، ولكن شجاعته هذه ليست بفضيلة[٨٣].

□

سابعًا: هل الفضيلة مهارة؟:

هل ننظر إلي الفضيلة علي أنها نوع من المهارة العملية؟ يرى "أرسطو" أن الفضائل مثل المهارات نكتسبها نتيجة لأنشطة سابقة، وهذا هو الحال في الفنون، لذلك نحن نؤديها بعد التعلم، ونحن نتعلم عن طريق الأداء، فمثلاً: نصبح بنائين جيدين من خلال تعلم البناء، ونصبح لاعبين جيدين بعد ممارسة اللعب، وبالمثل نصبح عادلين من خلال فعل ما هو عادل، ونصبح شجعان من خلال القيام بأفعال الشجاعة[٨٤]. وهذا ما ذكره "أرسطو" في كتابه "الأخلاق" حيث قال: *"أمَّا الفضائل فإنا نكتسبها إذا استعملناها أولًا، كالحال في سائر الصناعات؛ لأن الأشياء التي ينبغي أن نعملها إذا تعلمناها -هنا- إذا عملناها تعلمناها، مثال ذلك إذا بنينا صِرنا بنائين، وإذا ضربنا العود صرنا ضرابين للعود، وإذا فعلنا أمور العدل صرنا عادلين، وإذا فعلنا أمور العفة صرنا أعفّاء، وإذا فعلنا أمور الشجاعة صرنا شجعاء"* [٨٥].

فتعلم المهارة هو عملية اكتساب المعرفة العملية، أي معرفة كيفية القيام بالشيء، مثل بناء منزل أو قيادة سيارة. أمَّا مع الفضيلة، فالمعرفة العملية هي معرفة كيفية التصرف بشكل جيد، مثل التصرف الشجاع أو التصرف العادل، فالفضائل مثل المهارات تتطلب الخبرة والممارسة للحصول عليها، ولا يمكن تعلمها من خلال قراءة الكتب. فلا يمكن اكتساب فضيلة العفة من خلال قراءة كتاب من الكتب الحالية في أخلاقيات الفضيلة[٨٦].

فالفضيلة عند "أرسطو" لا يمكن الحصول عليها من خلال قراءة الكتب أو عن طريق قوة الإرادة، ولكنها تتطلب نوعًا معينًا من التعلم، والتعود عن طريق الخبرة المكتسبة بطريقة ذكية عاقلة عن طريق الفضيلة. وهذا ما يركز عليه نموذج المهارات العملية، فالفضيلة تنطوي على أكثر من مهارة، ولا سيما التي توجهها إلى الخير[٨٧]. *"فالفضائل إذن -كما يقول أرسطو- ليست تكون لنا بالطبع، ولكنا مطبوعون علي قبولها وتتم بالعادة"* [٨٨].

ويرفض "الإكويني" أن تكون الفضيلة مثل الصناعات "المهارات"، حيث قال في "الخلاصة اللاهوتية": *"يظهر أن الصناعة ليست فضيلة عقلية، فقد قال "أوغسطينوس" في كتاب الاختيار: "ليس أحد يسيء استعمال الفضيلة"، وقد يسيء*

بعض الناس استعمال الصناعة لجواز أن يأتي الصانع بحسب علم صناعته فعلًا قبيحًا، فالصناعة –إذن– ليس فضيلة" [٨٩].

وعلى الرغم من تأثر "فيليبا" الشديد بـ"أرسطو" و"الإكويني"، فإنها ترى: "*أن الفضيلة ليست كالمهارة أو الفن، ولكنها مجرد قدرة Capacity، ينبغي أن تشارك بشكل واقعي الإرادة*" [٩٠]. وقالت إن ادعاء "أرسطو": "*أن الفرد يصبح فاضلًا من خلال التعود "العادة" ينطوي على المشكلة التالية: إذا كان الادعاء هو أن التصرف بحكم العادة هو مسألة عادة، بحيث أن الشخص الطيب يفعل ما هو صحيح بشكل تلقائي، فإن الفعل الفاضل لا يبدو فعلًا من أفعال الإرادة على الإطلاق؛ لأن الفضيلة يتم تحريكها أو دفعها لفعل X من خلال الرغبات المركبة أو الرغبات البسيطة، والنية، والميول*[٩١]. وما تقصده "فيليبا" هنا أن أفعال المهارة أو الفنون تحدث بشكل تلقائي من خلال العادة، بينما أفعال الفضيلة تحدث من خلال قوة الإرادة، فالإرادة لا شيء سوى دمج مجموعة من الرغبات، والنية، والاعتقاد، والميول.

وترى "فيليبا" –أيضًا– أن فضيلة الحكمة تتناقض مع مفهوم المهارة أو الحذق؛ لأن المهارة هي القدرة علي اتخاذ الخطوات الصحيحة تجاه أية غاية، في حين أن الحكمة ترتبط –فقط– بالغايات الخيرة والحياة البشرية بشكل عام بدلًا من الغايات الخاصة بالفنون[٩٢].

وقد ميز "فون رايت" –أيضًا– بين الفضيلة والمهارة، حيث يرى أن مفهوم الفضيلة يختلف عن المصطلحات التي نستخدمها الآن، مثل: مهارة أو فن. وأن "أرسطو" قد أساء استخدم خصوصيات اللغة اليونانية القديمة، ولم ير كيف تختلف عن بعضها...، ولكن كيف تختلف الفضيلة عن المهارة عند "فون رايت"؟ إذا كان أحد يمتلك مهارة أو خبرة في الفن، فهذا ما نسميه الخير الفني أو التقني، وهذه الخيرية التقنية هي مسألة وجود الخير في أداء بعض النشاطات المحددة، مثل: الجري، التزلج علي الجليد، الغناء... إلخ، بينما الفضيلة تختلف عن هذا؛ لأنه لا يوجد نشاط محدد مرتبط بأي فضيلة، فعدم وجود علاقة أساسية بين فضيلة محددة ونشاط خاص يميز الفضيلة عن تلك التي أطلقنا عليها الخير التقني. فنحن نعزو الخير التقني أو التميز لرجل علي أساس أنه خير في بعض النشاطات، فعلى سبيل المثال: يجب أن يكون لاعب الشطرنج ماهرًا جدًّا في لعبة

الشطرنج، ويجب أن يكون المعلم ماهرًا جدًا في التدريس[٩٣]. ويضيف قائلاً: *"إن الفضائل لا تصنف جنبًا إلي جنب مع البصر الجيد أو الذاكرة الجيدة أو أي عملية من عمليات التفكير المنطقي"، وأن أحد الاختلافات بين الفضائل والملكات العقلية هو أن الفضائل مكتسبة وليست فطرية"*[٩٤].

وقد اختلفت الفيلسوفة البريطانية المعاصرة "جوليا إليزابيث إناس•" (Julia E. Annas)(١٩٤٦م-) مع وجهة نظر "فيليبا"، حيث تري: *"إن الفضيلة هي ذاتها المهارة أو متماثلة معها من الناحية التركيبية. فالبناء الفكري للفضيلة مماثل للبناء الفكري للمهارات العملية، وهناك ثلاثة عناصر أساسية حقيقية للمهارة والفضيلة، أولها، يجب أن تكون المهارة والفضيلة قابلة للتعلم. وثانيهما، يجب أن تكون هناك مبادئ موحدة تقوم عليها المهارة والفضيلة يمكن للخبراء أن يفهمونها. وثالثهما، أن يكون الخبراء قادرين علي أن يقدموا وصفًا لأعمال المهارة والفضيلة"*[٩٥]. **باختصار**: فقد عارضت "فيليبا" رأي كل من "أرسطو" و"فون رايت" و"جوليا إناس" من أن الفضيلة مثل المهارة، ورأت أن الفضيلة هي قدرة ترتبط بشكل معين بالإرادة.

ثامنًا: الفضيلة بوصفها ترياقًا:

أشارت الدراسة –سابقًا- إلى أن الفضائل عند "فيليبا" هي سمات عامة ومفيدة للإنسان، يحتاجها من أجل مصلحته ومن أجل مصلحة زملائه الآخرين، بغية تحقيق السعادة أو الرفاهية الإنسانية، ويتطرق إلى الذهن هنا التساؤل التالي: ماذا يحدث لو اعوجت دوافع الإنسان وسلوكياته عن المسار أو الطريقة التي رسمتها "فيليبا" للفضيلة؟ هنا يأتي دور الفضائل على –مباشرة- بوصفها فضائلًا ترياقيه، بمعنى أنها تعمل على تصحيح ما أعوج من تصرفات الإنسان وسلوكيات، وتعمل أيضًا على كبح العواطف التي تحيد عن تحقيق المطلبين الأولين اللذين ذُكرا في تعريف الفضيلة.

وهذا ما أكدت عليه "فيليبا" قائلة: *"إنه يمكننا أن نطلق على الفضائل بأنها ترياقيه؛ لأن كل فرد منا يقف أو يتعرض لبعض المواقف التي يكون بها كثير من الإغراءات Temptations، التي نكون مطالبين بمقاومتها، وقد يكون لدينا –أيضًا- نقص في بعض الدوافع لفعل الخير"*[٩٦]. فالفضائل الخلقية تعمل كفضائل ترياقيه لبعض جوانب النقص

في الطبيعة البشرية، مثل: الخوف، الرغبة في المتعة، الكسل، اليأس... إلخ؛ حيث تتوافق هذه الإغراءات مع بعض الرغبات الخاصة التي يجب أن تبقي تحت السيطرة[٩٧].

وترى "فيليبا" أن قولنا إن الفضائل تكون ترياقية؛ لأن الخوف والرغبة في المتعة – مثلاً– غاليًا ما يعملان كإغراءات للشجاعة وضبط النفس. ففي بعض الأمور أو المواقف نرغب في الهروب ليس فقط عندما يكون هو الشيء الصحيح الذي ينبغي القيام به، ولكن حيث ينبغي أن نقف بثبات أو بشجاعة، ونحن نرغب في المتعة ليس فقط في المواقف التي تستدعي هذا، ولكن –أيضًا– في المواقف التي لا ينبغي فيها ذلك[٩٨]. فالرغبة في المتعة –مثلًا– قد تقود الرجل للتصرف بظلم، وحتي يمكن أن تمنعه من مساعدة صديقه أو انقاد حياة آخر، وكذلك –أيضًا– الفعل الجبان قد يكون مدفوعًا بالخوف أو الرغبة في السلام والأمان. وفعل الإسراف أو الإفراط –أيضًا– من أجل الرغبة في اللذة تجعل الإنسان ينغمس في مجموعة من الملذات، مثل: لذة الأكل أو الشرب أو الجنس.. وهكذا[٩٩].

ففضيلة ضبط النفس –كما يشير القديس توما الإكويني– تتعلق باعتدال الملذات الطبيعية، وخاصة تلك المتعلقة بالأكل والشرب والجنس،... ومن ثمَّ فنحن بحاجة إلى فضيلة ضبط النفس من أجل كبح الملذات الطبيعية؛ لأنها تدل علي الرغبة المفيدة للإشباع الطبيعي، أي الرغبة التي لا تضر. وقد انكر "الإكويني" أن يكون الإشباع الطبيعي نوع من القصور الفطري في التمتع، ولكنه رأى أن اللذات الطبيعية هي نتيجة للعمليات الطبيعية للجسم، ومن ثمَّ فإن الهدف من فضيلة ضبط النفس هو ثقل الطريقة التي عن طريقها نستمتع بالملذات الطبيعية[١٠٠]. وكذلك –أيضًا– فإن الشجاعة تعمل على كبح مخاوفنا عندما نواجه ظروفًا مرعبة أو مروعة، إلا أن الشجاعة لا تقلل من مخاوفنا فحسب، بل إنها تقاوم –أيضًا– الحماسة غير المعقولة؛ لذا فنحن بحاجة إلى الشجاعة من أجل كبح الخوف المفرط وتعديل الجراءة أو الحماسة غير المعقولة. وبدون الشجاعة يسيطر علينا إما خوف غير عقلاني، أو تهور يَحُولُ دون مشورة أو نصيحة جيدة، مما يجعلنا عرضة للضرر بلا ضرورة[١٠١].

وتركز "فيليبا" –أيضًا– على نوعين من الفضائل؛ وهما: فضيلتا ضبط النفس والشجاعة بوصفهما فضيلتين تعملان في صورة فضائل ترياقية ضد الإغراءات من الرغبة في المتعة والخوف. وتؤكد على دور العقل في كبح المشاعر، حيث تقتبس نصًّا من "الخلاصة اللاهوتية" لـ"توما الإكويني": *"من أن المشاعر قد تحرضنا على شيء ضد العقل؛ لذلك نحن بحاجة إلى كبح Curb من ضبط النفس والشجاعة التي تطالبنا بالثبات في مواقف الخوف والمخاطرة"*[١٠٢]. وبهذا يتضح أن السمات التي أطلقت عليها "فيليبا" الفضائل الخلقية تعمل على تحقق الخير لحائزها، عن طريق تصحيح الميول والعواطف التي اعوجت، وكذلك الأفعال[١٠٣]. ففضيلة الشجاعة تكون ترياقية ضد إغراءاتنا من الخوف والتهور، وفضيلة ضبط النفس تكون ترياقية ضد رغباتنا في اللذة أو المتعة[١٠٤]. وتذكر "فيليبا" بعض الفضائل الأخرى التي تعمل كفضائل ترياقيه، كفضيلة المثابرة أو الاجتهاد التي تعمل كترياق ضد إغراءات الكسل، وفضيلة التواضع التي تعمل كفضيلة ترياقية ضد إغراءاتنا للاعتقاد بقوة أنفسنا "محبة الذات أو تعالي الأنا"، وكذلك فضيلة الأمل تعمل كفضيلة ترياقيه ضد إغراءاتنا من اليأس أو الإحباط[١٠٥].

وقد أشار –أيضًا– "روبرت روبرتز" إلى أن الفضيلة هي مجموعة من القدرات التي تساعدنا على مقاومة الميول السلبية، فعندما نقول إن شخصًا ما لديه إرادة قوية، فإننا غالبًا ما نشير إلى وجودها في فضائل المثابرة والإصرار والشجاعة والصبر وضبط النفس...، وعندما نتحدث عن جهد الإرادة أو سعيها، فإننا نشير إلى الأفعال أو الأنشطة التي تتوافق مع مثل هذه الفضائل؛ مثل: مكافحة اليأس، السيطرة علي مشاعر الانفعالات، مقاومة الإغراءات، المثابرة في مواجهة الاحباط، التغلب على الخوف، مقاومة القلق، وكبح الذات أو إنكارها[١٠٦].

هذا بالنسبة للفضائل التي تخص الفرد، أمَّا بالنسبة للفضائل المتعلقة بالخير البشري، مثل: العدالة والإحسان، فإن الوضع مختلف تمامًا؛ لأنهما لا يتوافقان مع أي رغبة أو ميل خاص، ويجب التحقق منهما من خلال نقص الدوافع. فإذا كان الناس مرتبطين بخير الآخرين كما هم في مصالحهم الخاصة، فستكون هناك فضيلة عامة من الإحسان بدلًا من فضيلة حب الذات، وإذا كان الناس مهتمين بحقوق الآخرين كما هم مهتمون بحقوقهم

الخاصة، فستكون لدينا فضيلة عامة من العدالة[١٠٧]. فالعدالة والإحسان أمثلة على هذا النوع من الفضائل المتعلق بخير الآخرين؛ حيث إن التضحية بالمصلحة الذاتية من جانب حائزها تجعل العدالة والإحسان موجهتان بقوة نحو خير الآخرين؛ لأنهما يعبران عن ما هو مستحق للآخرين[١٠٨].

وباختصار: أن كل الفضائل ترياقية أو تصحيحية؛ لأنها ترتبط بكل ما يعوق الإنسان عن فعل الخير لنفسه أو للآخرين، وليس كما قال "أرسطو": *"إن الفضيلة هي ما يصعب على الرجل"*، حيث ذكر *"أن اللذة في الفعل الفاضل هي علامة الفضيلة الحقيقية مع السيطرة على الذات، وكلما كانت الفضيلة أصعب كلما كان هذا أفضل"*، إلا أن "فيليبا" تعارض رأي "أرسطو" هذا، وترى أن الشخص المحسن أو الكريم هو الذي يجد سهولة في فعل الخير للآخرين[١٠٩] دون عناء أو تعب أو مشقة.

تاسعًا: الفضيلة والنضال الأخلاقي:

كل إنسان منا يحمل بين جنباته الخير والشر، ونحن مستعدون بشكل طبيعي إلى الميل نحو الضلال، ومن ثمَّ فإن التصرف بشكل فاضل يضمن بشكل حتمي النضال الأخلاقي Moral Struggle، وهذا النضال يتطلب منا الجهد الرامي نحو تحقيق الخير، وهذا الجهد أو النضال مرتبط بقوة الإرادة[١١٠]. فإذا ما كانت الإرادة قوية، كان النضال الأخلاقي الرامى إلى تحقيق الخير أسهل وأيسر، وإذا ما ضعفت الإرادة واستسلمت إلى شهواتها وإغراءاتها كان الجهد الرامي إلي تحقيق الخير أصعب. أي كلما زادت قوة الإرادة قل النضال الأخلاقي، وكلما ضعفت قوة الإرادة زاد النضال الأخلاقي.

تفرق "فيليبا" بين نوعين من الفضائل؛ وهما: الفضائل الطبيعية، والفضائل المكتسبة أو الفضائل التي تتطلب جهدًا ونضالًا أخلاقيًّا من أجل حيازتها. فتتساءل عن الأشخاص الفضلاء بشكل طبيعي، مثل: الشخص الكريم أو الشخص السخي، أو الأشخاص الذين يتصرفون وفق هذا النوع من السلوك، الذي يسمى –عادةً– الفضائل، ولكنهم لم يكتسبوا هذا السلوك عن طريق الممارسة أو التدريب، وإنما تظهر بشكل تلقائي طبيعي، وهذا ما نسميه الفضائل الطبيعية. وتعتقد "فيليبا" أن الفضائل الطبيعية لا يمكن أن تكون فضائل تامة أو كلية، وإنما هي جزء من الفضيلة...، ولكن إذا سألنا

"فيليبا" لماذا لا تكون الفضائل الطبيعية فضائل تامة أو كلية؟ تُجيب قائلة: *"إن الميل – مثلًا- إلى الشجاعة يمكن أن يكون كارثيًّا دون فضيلتي العدالة والحكمة؛ لذلك لابد من تعلم هذه الفضائل، وليس لأن الفضائل الطبيعية يتم الحصول عليها بسهولة"*[١١١]. إلا أن "جوليا إناس" تختلف -هنا- مع "فيليبا" قائلة: *"إن طريقة تطوير شخصياتنا هي إلى حدٍ كبيرٍ مسألة هبات طبيعية، فبعضنا يمتلك صفات بحكم طبيعتها، فإننا سنميل إلى التصرف بشجاعة أو سخاء دون الحاجة إلى تعلم القيام بذلك، أو التفكير فيه، وهذه هي الفضيلة الطبيعية، والتي سيكون لدي مختلف الناس فضائل طبيعية مختلفة، فيمكن للفرد الواحد أن يكون موهوبًا طبيعيًّا في مجال واحد من مجالات الحياة دون غيرها من المجالات"*[١١٢].

وتقارن "فيليبا" هنا بين شخصين اتخذا قرارًا لمساعدة شخص ما، واحد منهما سوف يسعي نحو مساعدة الآخرين أو شخص ما؛ لأنه شخص محسن أو كريم بشكل طبيعي، وببساطة وثب لمساعدته دون النظر لأي اعتبارات أخري، والآخر يفعل ذلك مع معرفته أن الإحسان فضيلة، حتي أنه يجبر نفسه ويكافح من أجل المساعدة علي الرغم من أنه يفتقر إلي أي ميل طبيعي تجاه هذا الأمر. وتري "فيليبا" أن الفعل الأول يفتقر إلى أي قيمة أخلاقية حقيقية، بعكس الفعل الثاني[١١٣].

الفعل الأول هو الفعل الذي رفضه "كانط" من قبل عندما فرق بين الفعل النابع من الواجب والفعل الذى يتوافق أو يتلاءم مع الواجب، فمثًلا: من المفروض عليك أن تكون كريمًا مع الآخرين وتمد لهم يد العون عندما يعوزهم ذلك، ولنفترض -أيضًا- أنك بطبيعتك كائن عطوف وكريم يحزنه دائمًا رؤية هؤلاء اللذين من حولك في تعاسة أو في حاجة، ولهذا السبب فإنك تمد يد العون لهم، وإنك لا يمكن أن تكون سعيدًا إلا إذا كانوا سعداء وأنت عندما ترضيهم ترضى نفسك -أيضًا-. فأنت لا تُعين الآخرين لأن من واجبك عمل ذلك في الوقت الذى لا تفكر في الواجب، فإنك تساعد فقط لأنك تريد ذلك لأن هذا العمل يشعرك بارتياح نفسى[١١٤]. وعلى النقيض من رأي "فيليبا" يعتقد "أرسطو" أن الشخص الذي يفعل الفعل الفاضل بطريقة تلقائية أو عفوية، هو

فاضل بشكل حقيقي، ويعرف الشخص الخير بأنه "الشخص الذي يجد المتعة أو البهجة في الأفعال الفاضلة، ويتكدر من الأفعال الشريرة الفاسدة "الرذائل"[١١٥].

فـ"فيليبا" تؤكد على مسألة النضال والسعي الأخلاقي من أجل الحصول علي الفضائل، وهذا يطلب بالفعل الممارسة والتدريب أو أن تنتج الفضائل عن طريق التعلم[١١٦]. وهذا ما أيده –أيضًا– "فون رايت" بقوله: *"من أنه في بعض الأحيان يمكن أن يقال إن الرجل قد يكون ماهرًا أو فاضلًا دون الحاجة إلى قليل أو كثير من التعليم أو التدريب، ولكن هذه حالة تتعلق بالا ستثناء، ولكنها ليست قاعدة أو مبدأ"* [١١٧].

إلا أن مسألة النضال الأخلاقي تتطلب منا –أولًا– المعرفة ومن ثمَّ الدافع. ومن هنا فقد أكدت "فيليبا" على أهمية المعرفة والدافع من أجل أن يؤدي الإنسان الفعل بشكل فاضل أو صحيح، حيث ترى أن الشخص الخير أخلاقيًّا ليس مجرد من لدية المعرفة ويؤدي الأفعال الصحيحة أخلاقيًّا فحسب، ولكنه –أيضًا– من لديه الحافز أو موقف للقيام بما هو صحيح، وتعتمد رفاهية الفاعل بشكل تام علي مصلحة الدافع للفعل بشكل فاضل[١١٨].

وبهذا فقد رفضت "فيليبا" مسألة أن الواجب عند "كانط" لا يفتقر إلى أي باعث خارجي، أي لا يحتاج إلى حافز من عاطفة أو وجدان أو ميل من أي نوع كان، ولكنه استثنى من هذا عاطفة الاحترام للقانون الأخلاقي؛ لأنها تنشأ عن العقل ولا تصدر عن الإحساس به، إنها عاطفة أو ميل من حيث هي شعور لدى الإنسان بأن القانون الأخلاقي يصدر عن إرادته ورغبته، وشعوره –في الوقت نفسه– بخضوعه للقانون الذى يفرضه على نفسه[١١٩]. وهذا يعني أن "فيليبا" ترفض الاتصال المنطقي الضروري بين الفضيلة والمصلحة البشرية، وقالت إنها لا تعترف بوجهة نظر "الكانطيين الجدد" التي ترى أن الأحكام الأخلاقية يمكن أن يكون لها ما يبررها بشكل مستقل عن الواقع البشري والاهتمامات البشرية. فـ"كانط" يعتقد أن الفرد يمكن أن يمتلك الفضيلة الأخلاقية من الصدق "الأمانة" إذا كان صادقًا دون النظر إلى أية منافع أو فوائد من كونه كذلك. وعلى العكس من ذلك تدعي "فيليبا" أن اهتماماتنا ومصالحنا –الرغبات والحاجات... وهلم جرا– ليست سوى أسباب للفعل بطريقة فاضلة أخلاقيًّا... وهكذا

فإن "فيليبا" ترى أن كون الشخص فاضلًا هو ضرورة افتراضية "مشروطة"؛ لأنها ترى علاقة معينة بين الفضيلة الأخلاقية ونتائجها المفيدة[١٢٠]. فإذا كانت هناك علاقة بين الفضيلة ونتائجها، وأن الفضائل عند "فيليبا" هي سمات مفيدة للشخص، فهذا يشير إلى وجود غرض أو غاية في كون الشخص فاضلًا، ولهذا فإن الفضائل الخلقية تكون وسيلة لحياة أفضل. وعلى الرغم من أن الفضائل لا يمكن أن تضمن بالضرورة الرفاهية التامة مهما كانت مفيدة لمالكها أو للآخرين؛ إلا أنها لا تزال تمثل وسيلة مهمة، فـ"فيليبا" "يوديونيست" Eudaimonist أي أنها من أنصار مذهب الرفاهية أو السعادة[١٢١].

ويتضح من هذا، أن الفعل الفاضل عند "فيليبا" يرتبط بغاية معينة أو غرض ما، ولا يتضمن لتأدية الفعل الفاضل أن يكون نابعًا من الإحساس بالواجب، وأن قيمة الفعل الفاضل تتوقف على مدى ما يحققه الفعل من نتائج تضمن تحقيق رفاهية لمالكها وللآخرين معًا. وبهذا تعارض "فيليبا" ما ذهب إليه "كانط" من قبل حيث كان يرى: *"إن الفعل الذى يتولد عن الإحساس بالواجب لا يستمد قيمته الخلقية من الغرض أو الهدف الذى يسعى إلى تحقيقه من وراء ذلك الفعل، ولكن بالأحرى تتوقف قيمته الخلقية على القاعدة أو المسلمة التي يؤدى المرء بمقتضاها واجبه أيًّا كان هذا الواجب، فقيمته الخلقية لا تتوقف على واقعية موضوع الفعل، بل تعتمد على مبدأ الإرادة الذى حدث الفعل بمقتضاه، دون أي اعتبار لملكة الرغبة"* [١٢٢].

عاشرًا: الفضيلة والازدهار الإنساني:

السؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا تكون الفضائل مهمة؟ أشارت "فيليبا" أن الفضائل هي سمات شخصية خيرة، وهذا ما يطرح سؤالاً آخر. لماذا تكون الفضائل خيرة؟. لماذا ينبغي أن يكون الشخص شجاعًا أو كريمًا أو صادقًا أو وفيًّا؟ الجواب يعتمد على الفضيلة في السؤال. فالشجاعة تكون خيرة لأننا نحتاجها عند التعامل مع الخطر، والكرم مرغوب فيه؛ لأنه سيكون هناك –دائمًا– أشخاص يحتاجون إلي المساعدة، وهناك حاجة إلى الصدق؛ لأن دونه ستسوء جميع العلاقات بين الناس في جميع الطرق، والوفاء ضروري للصداقة؛ لأن الأصدقاء يقفون مع بعضهم بعضًا[١٢٣]. ويبدو من هذا، أن كل فضيلة قَيِّمة لسبب مختلف، إلا أن "أرسطو" يقدم لنا إجابة عامة عن هذا السؤال، بقوله:

"إن الفضائل مهمة لأن الشخص الفاضل سيكون أفضل في الحياة". ولكن "فيليبا فوت" رأت: إن الفضائل مهمة، ليست لأنها ستجعل الشخص الفاضل أكثر ثراءً من غيره، ولكن لأننا بحاجة إلى الفضائل من أجل الازدهار والرفاهية الإنسانية"[١٢٤]. وهذا ما أشار إليه –أيضًا– "دانيال راسل": بأن مفهوم الفضائل يرتكز على كيف ستساعدنا هذه الميزات أو السمات في العيش حياة خيرة، والتعامل مع أنفسنا والآخرين بشكل خير، والإسهام في ازدهار المجتمعات الإنسانية[١٢٥].

حقًّا فنحن مخلوقات اجتماعية نرغب في الشراكة مع الآخرين؛ لذلك نعيش في المجتمعات بين الأسرة والأصدقاء والمواطنين. وفي هذا الإطار هناك حاجة إلى مثل هذه الفضائل؛ مثل: الوفاء، النزاهة، الصدق، للتفاعل بنجاح مع الآخرين، وعلى مستوى أكثر فردية، قد يكون لدينا ميول نحو مصالح واهتمامات خاصة، وهذا المسعى قد يدعو إلي فضائل آخرى، مثل: المثابرة، الجهد، وأخيرًا فإن جزءًا من حالتنا الإنسانية المشتركة هو أنه يجب علينا –في بعض الأحيان– أن نواجه أخطارًا أو إغراءات معينة. لذلك هناك حاجة إلى الشجاعة والعفة. وهكذا فإن جميع الفضائل لها النوع العام –نفسه– من القيمة، فهي كل الصفات اللازمة للمعيشة الناجحة[١٢٦].

وقد عكست "فيليبا" الجهود القديمة التي بذلت من أجل الربط بين الفضيلة والرفاهية، حيث تتبعت كتب الإغريق، وأشارت إلي أن "يوديمونيا" Eudaimonia تعني الحياة برفاهية خيرة والفعل الخير، وهي رأت –كما رأت معظم أخلاقيات الفضيلة المعاصرة– أن غرض الفضائل هو "ازدهار الإنسان"[١٢٧]. وعادة ما يترجم مفهوم "يوديمونيا" إلي السعادة أو الازدهار، وأحيانا تترجم إلي الرفاهية[١٢٨]. وبهذا تتضح أهمية الفضيلة بالنسبة لـ"فيليبا" من أجل الرفاهية البشرية وازدهارها.

وعلى الرغم من أن مفهوم الفضيلة عند" فيليبا" يعتمد على "أرسطو" عن كثب، وتأثرت به بقوة، إلا أنها لا تعتقد أن مضمون الفضيلة يكون كافيًا للظروف المعاصرة للبشر، وأشارت إلى أنه يجب أن نذهب إلي ما هو أبعد مما عليه من المثل الأعلى "للحياة الخيرة" التي تصورها القدماء[١٢٩]. ورأت أن المجال الأخلاقي لا ينفصل عن الحياة الواقعية الملموسة للفاعل؛ ولذا فإن الممارسات الإنسانية تتطلب ممارسة الفضيلة[١٣٠]؛ لأن

الفضيلة تعطي فرصة أفضل لحياة مزدهرة، إذا سمحت الظروف الخارجية بذلك[١٣١]، لذلك يجب أن يكون الهدف من وراء الأخلاق هو ازدهار الإنسان[١٣٢]. وقد اتفقت "فيليبا" مع "أرسطو" على أن الفضائل عادة ما تعود بالنفع على حائزها وكذلك الآخرين، وأن الفضيلة هي حالة شخصية يحتاجها البشر لرفاهيتهم وازدهارهم، ومن ثمَّ العيش حياة خيرة[١٣٣]. ولكن يجب أن نلاحظ أن المنفعة هنا ليست نابعة من مذهب المنفعة•، وإنما تستند إلى نظرية الفضائل، حيث قالت "فيليبا": *"إن النهاية الملائمة من فضيلة الإحسان هو خير الآخرين، وعلى الرغم من أنه في كثير من الحالات الشخصية أن الشخص سيكون قادرًا على التفكير في حالات جيدة وسيئة على السواء...، ولكن فضيلة العدالة ستمنعه في هذه الحالة من القيام بالأفعال السيئة"*[١٣٤]. وهذا يعني أن المنفعة -"الخير"- مرتبطة دائمًا بمفهوم الفضيلة.

وقد يسأل سائل -طبقًا للتعريف السابق- طالما أن الفضائل سمات شخصية يسعى من خلالها الفرد نحو تحقيق رفاهيته وسعادته الخاصة، فكيف ينعكس هذا على الازدهار الإنساني الكلي؟ تُجيب "فيليبا" قائلة: *"إن الفضائل هي خصائص مفيدة بشكل عام ... وأن الإنسان يحتاجها من أجل مصلحته، ومن أجل مصلحة زملائه الآخرين؛ لأن الفضيلة لا تظهر إلا في وسط اجتماعي"*[١٣٥]. فالشخص الخير كما تقول "فيليبا"-: *"هو الشخص الذي يرغب دائمًا في التقليل إلى أدنى حدٍ ممكن من الخسائر والأضرار،... وأن الطبائع أو الميول الخيرة أخلاقيًا يجب أن تنشئ وتحافظ على بعض الخيرات الإنسانية، مثل: الإنصاف، والتعاون، والصداقة "المودة"، والاحترام المتبادل"*[١٣٦]. **باختصار**: عندما يحدث اندماج بين الفضائل المتعلقة بخير الفرد، والفضائل المتعلقة بخير الآخرين، تكون الفضائل -في هذه الحالة فقط- موجهة نحو الازدهار الإنساني الكلي. فالفضائل لا تعود بالمنفعة على الفرد فحسب، وإنما تعود على جميع أفراد المجتمع. وإذا حدث خلل ما في هذه القاعدة أو المبدأ، فإن الفضائل تعمل بوصفها فضائل ترياقية من أجل إعادة تصحيح الخطأ. وفي النهاية فإن كل الفضائل موجهة نحو تحقيق رفاهية وخير الإنسان.

نتائج البحث: آلت الدراسة لمجموعة من النتائج المهمة؛ وهي:

أولًا: ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين مجموعة من الحركات الإحيائية لمفهوم الفضيلة، حيث رأت تلك الحركات أن الفلسفة الأخلاقية المعاصرة مفلسة؛ لأنها تتحدث عن كيفيات وتصورات وتحليلات لغوية ليس لها علاقة بالواقع؛ لذا ينبغي أن نعود إلي مفهوم الفضيلة بوصفه مفهومًا مركزيًّا لفلسفة الأخلاق؛ لأن النظرية الأخلاقية الحقة ينبغي أن تبدأ من هذا المفهوم وتنتهي إليه، وبهذا أعادت تلك الحركات إلى قلب النظرية الأخلاقية المبدأ اليوناني القديم، لكي تعيش سعيدًا؛ فلا بد أن تعيش وفقًا للفضيلة.

ثانيًا: الفضيلة هي سمات شخصية عامة ومفيدة لمالكها وللآخرين، وترتبط ارتباطًا مباشرًا بمفهوم الإرادة، وتحديدًا الإرادة الخيرة، وهذا يتطلب من الإنسان بذل مزيد من الجهد الخلقي والنضال من أجل اكتساب الفضيلة أو نيلها، وهذا بطبيعة الحال يتوقف على قوة الإرادة؛ ولذلك فالفضائل لم تعد عادات مكتسبة -كما عند "أرسطو"-، ولا فضائل لاهوتية -عقلية كما عند القديس "توما الإكويني"-، وإنما هي فضائل خلقية تنبع من قوة الإرادة الإنسانية الخيرة.

ثالثًا: يرتبط مفهوم الفضيلة ارتباطًا جوهريًّا بخيرية الإرادة والنوايا الحسنة، وأن الفضيلة لا يمكن أن تكون إلا كذلك، وهذا يعني أن: الشجاعة والإحسان والعدالة والحكمة وغيرها من الصفات لا يمكن أن نطلق عليها فضائل إلا إذا تعلقت بغايات خيرة، فلا يمكن أن نطلق على المجرم بأنه إنسان فاضل؛ لأنه يمتلك فعل الشجاعة، وكذلك -أيضًا- لا يمكن أن نطلق على السارق بأنه إنسان فاضل؛ لأنه يسرق من أجل مساعدة صديق -يملك فعل الإحسان-؛ لأن الفضائل ترتبط دائمًا بالغايات الخيرة.

رابعًا: تكمن وظيفة الفضيلة في أنها تعمل بوصفها ترياقًا لبعض جوانب النقص أو الخلل في طبيعتنا البشرية، فطالما ترتبط الفضيلة بالإرادة فهي تعمل علي مقاومة الإغراءات التي تميل إليها نفوسنا، مثل: الخوف، والتهور، والجبن، والتلذذ، والكسل، والطيش، وحب الذات، والبخل، والإسراف ... وغيرها. فالفضائل تعمل على كبح العواطف والميول والانفعالات والمشاعر التي اعوجت عن مسارها الصحيح.

خامسًا: تصنف الفضائل إلى نوعين أساسيين: أولهما، فضائل المَوَدّة وهي تتعلق بتحقيق الخير للآخرين، كفضيلة الإحسان والعدالة والمحبة. وثانيهما، فضائل السيطرة علي الذات وهي تتعلق بسيطرة الفرد علي شهواته وانفعالاته وهوى النفس، كفضيلة الشجاعة والتعقل وضبط النفس والعفة، وعلى الرغم أهمية هذا التصنيف إلا أنه يهمل جانبًا مهمًّا وهو كيفية الحصول علي الفضيلة الكلية.

سادسًا: الفضائل ليست هبات طبيعية وُهبت لنا، مثل: القوى البدنية والقوى العقلية، ولكنها مجرد قدرة ترتبط بنشاط الإرادة، وهي لذلك تختلف –أيضًا– عن أفعال المهارات والفنون؛ لأن أفعال الفضيلة ترتبط بالرغبات والنوايا، بينما أفعال المهارات والفنون نكتسبها من خلال التعلم والتكرار، لذلك تحدث بشكلٍ تلقائي.

سابعًا: الفضيلة ليست مفهومًا ميتافيزيقيًّا، ولكنها مفهوم وجودي واقعي يمس حياة الإنسان بشكل عملي، فالفضيلة ليست غاية في حد ذاتها، ولكنها بالأحرى مجرد وسيلة للعيش بشكلٍ أفضل في الحياة، فالفضائل لم تعد قاصرة على البطل "الهيرو" أو القديسين، وإنما أصبحت مفهومًا واقعيًّا يمس حياة كل إنسان؛ لأنها مجرد سمات عامة ومفيدة، تسهم في تحقيق سعادة ورفاهية الإنسان.

ثامنًا: الفضائل عند "فيليبا" مترابطة فيما بينها، بحيث أن امتلاك إحداها يتطلب بالضرورة امتلاك الأخريات، فمثلًا، امتلاك الشجاعة يتطلب بالضرورة امتلاك فضيلتي الحكمة والعدالة، وهذا يعني أن الفضائل على الرغم من تعددها إلا أنها تتحد فيما بينها من أجل تأدية غرض واحد وهو العيش بشكل أفضل، وهذا ما نادى به –أيضًا– "أرسطو" من قبل من أن حيازة فضيلة واحدة من الفضائل تعني حيازة جميع الفضائل، وهذ عكس ما ذهب إليه "سقراط" من أن الفضيلة واحدة، وهي تتألف من المعرفة وحدها[١٣٧].

تاسعًا: على الرغم من كثرة الحركات الإحيائية التي قُدمت لإحياء مفهوم الفضيلة، بوصفه مفهومًا مركزيًّا لفلسفة الأخلاق، إلا أنني أرى أننا بحاجة ماسة إلى تكامل حقيقي بين مختلف النظريات الأخلاقية، بحيث يجب علينا ألا نهتم بمفهوم واحدٍ من المفاهيم المتعددة لفلسفة الأخلاق بوصفه مفهومًا مركزيًّا، ونستبعد باقي المفاهيم

الأخرى؛ لذلك نحن بحاجة إلى نسق توافقي يجمع بين جنباته مختلف الآراء والأفكار الأخلاقية في محاولة للتأليف بينها من أجل تكون نسق فلسفي أخلاقي يسير بمقتضاه الإنسان في سلوكياته اليومية، محققًا له الفلاح في الدنيا والآخرة على حدٍ سواء.

الهوامش

(•) **"فيليبا روث فوت"**: فيلسوفة بريطانية ولدت في ٣ أكتوبر ١٩٢٠م في "أوستن فيري" بإنجلترا، وهي الابنة الثانية لـ"وليام بوزانكيت" الذي عمل بالرياضيات في كامبردج، ثم أصبح مديرًا لمصنع الصلب في يوركشاير، و"إسثير كليفلاند"، ابنة الرئيس الأمريكي "جروفر كليفلاند"(١٨٣٧-١٩٠٨م)، وقد تلقت تعليمها الأولي في المنزل على يد مربية، وقالت بعد عدة سنوات أنها غير مندهشة لذلك، وأنها تُركت جاهلة للغاية، حتى اقترح عليها أحد الأشخاص أن تذهب إلى أكسفورد لاستكمال تعليمها، وبعد أن أمضت عامًا مع مدرب في أكسفورد، حصلت على دورة في المراسلات، وكانت دورة مهمة جدًّا؛ لأنها مدخل ضروري لإتقان اللغة اللاتينية، وكانت النتيجة مكان في كلية "سوميرفيل" حيث ذهبت لقراءة الفلسفة والسياسة والاقتصاد في عام ١٩٣٩م.

وقد حظيت بالعديد من الزميلات اللاتي استفادت منهن أمثال: "ماري مدغلي" و"إيريس مردوخ" و"إليزابيث أنسكومب"، والأخيرة قد أشارت عليها بقراءة كتاب: "التحقيقات الفلسفية" (١٩٥٣م) لـ"فتجنشتاين"؛ وبالفعل تأثرت به تأثرًا كبيرًا، حيث حاولت تطبيق أسلوبه على صناعة الأحكام الأخلاقية، وأصرت علي الحصول على الوضوح التام للكلمات والألفاظ التي نستخدمها عند إصدارنا أحكامًا أخلاقية.

ومن ناحية أخري رفضت "فيليبا" آراء الفلاسفة اللا إدراكين السائدة في ذلك الحين، وهو أن الأحكام الأخلاقية لا تقول شيئًا عن العالم الواقعي، ولكن هي مجرد تعبيرات عن المشاعر والانفعالات (آير، ستيفنسون... وآخرين) أو عبارة عن جمل أمرية (ريتشارد هير... وآخرين)، وسعت نحو تطوير اتجاه متميز من التفكير حول طبيعة الأحكام الأخلاقية وعقلانية الأفعال الأخلاقية، وكان لها موقف معارض أيضًا لفكرة الواجب الأخلاقي عند "كانط" وكذلك مذهب النتائج.

ومن أهم مؤلفاتها: "متي يكون المبدأ مبدأً أخلاقيًّا؟" عام (١٩٥٤م)، و"الحجج الأخلاقية" عام (١٩٥٨م)، و"الاعتقادات الأخلاقية" عام (١٩٥٨م)، "الخيرية والاختيار" عام (١٩٦١م)، "مشكلة الإجهاض ومذهب التأثير المزدوج" عام (١٩٦٧م)، " المبادئ الأخلاقية والفن" عام (١٩٧٠م)، و"المبادئ الأخلاقية كنظام للأوامر الافتراضية" عام (١٩٧٢م)، و"الاستحسان والاستهجان" عام (١٩٧٧م)، و"القتل الرحيم" عام (١٩٧٧م)، و"الفضائل والرذائل" عام (١٩٧٨م)، و"مذهب المنفعة والفضائل" عام (١٩٨٣م)، و"الواقعية الأخلاقية والمعضلات الأخلاقية" عام (١٩٨٣م)، و"المبادئ الأخلاقية والفعل" عام (١٩٩٣م)، و"العقلانية والفضائل" عام (١٩٩٤م)، و"هل تقوم الأخلاق الذاتية علي خطأ" عام (١٩٩٥م)، و"الخيرية الطبيعية" عام (٢٠٠١م)، و"المعضلات الأخلاقية؛ وغيرها من المواضيع في فلسفة الأخلاق" عام (٢٠٠٢م). وتوفيت في ٣ أكتوبر ٢٠١٠م.

See: Shook, R. John (ed): The Dictionary of Modern American Philosophers, Vol: 1,2,3 and 4, Thoemmes Continuum, Bristol, England, 2005, pp.836-841.

See Also: Hursthouse, Rosalind: Philippa Ruth Foot 1920-2010, Biographical Memoirs of Fellows of The British Academy, XI, The British Academy, Oxford University Press, 2012, pp.179-196.

(♦) **"أوكسفام"**: منظمة خيرية أسَّست عام (١٩٤٢م) في أكسفورد على أيدي مجموعة من الأكاديميين والبروتستانتيين، تهدف إلى معالجة المعاناة والمجاعة والفقر حول العالم.

[١]- ضيف، شوقي (المحرر): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٦٩٣.

[٢]- مدكور، ابراهيم (المحرر): المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١٣٦.

[٣]- المرجع السابق، ص ١٣٦.

[٤]- ضيف، شوقي (المحرر): مرجع سابق، ص ٦٩٣.

[5]- http://www.dictionary.com/browse/virtue, In: 3-4-2017.

[6-] https://www.merriam-webster.com/dictionary/virtue, In: 3-4-2017.

[7-] Blanken, D. B. B: The Good Liberal Citizen; why citizens can be both free and virtuous, Master Thesis, Faculty of Social & Behavioral Sciences, Leiden University, Netherland, 2012, p.7.

[8-] Ibid, p.7.

[9-] Ibid, p.7.

[10-] Runes, D. Dagobert (ed): The Dictionary of Philosophy, Philosophical Library Inc., New York, 1942, p.222.

[11-] Blackburn, Simon: The Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford University Press, Oxford, 1996, p.394.

[12-] Honderich, Ted (ed): The Oxford Companion to Philosophy, Second Edition, Oxford University Press Inc., New York, 2005, p.947.

[13-] Thomas, Radford. J: A Dictionary of Philosophy In The Worlds of philosophers, Reeves and Turner, London, 1887, p.432.

[١٤]- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، جـ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت & لبنان، ١٩٨٢م، ص ١٤٩.

[١٥]- وود، و. ألن: كانط؛ فيلسوف النقد، ترجمة: بدوي عبدالفتاح، المركز القومي للترجمة، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٢١١.

[16-] Blanken, D. B. B: op.cit, p. 7.

[١٧]- مدكور، إبراهيم (المحرر): مرجع سابق، ص ١٣٦.

[١٨]- المرجع السابق، ص ١٤٩.

[19-] Lacey, R. Alan: A Dictionary of Philosophy, Third Edition, Routledge, London, 1996, This edition published in the Taylor & Francis e-Library, 2005, p.377.

[20-] Ibid, pp.377-378.

[21-] Blackburn, Simon: op.cit, p.394.

(•) تعد حجة "أرسطو" هي أوضح الحجج التي قدمت لمذهب وحدة الفضائل، حيث دعا إلي أن معاملة الفضائل بالمثل، فإذا كان لديك فضيلة واحدة، فإنك تمتلك الأخريات، وإذا كنت تفتقر إلى واحدة، فإنك تفتقر إلي الأخريات.

[22-] Honderich, Ted (ed): op.cit, second edition, p.947.

[٢٣]- أرسطو طاليس: الأخلاق، ترجمة: إسحاق بن حنين (ت ٢٩٨ هـ)، حققه وشرحه وقدم له: د. عبد الرحمن بدوي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٨٣-٨٤.

[٢٤]- المرجع السابق، ص ٩٥-٩٦.

[٢٥]- أمين، أحمد: الأخلاق، ط٩، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٨٢-١٨٣.

[26-] Badhwar, K. Neera and Others: Is Virtue only a means to Happiness? An Analysis of Virtue and Happiness of Ayn Rand's Writings, The Atlas Society's "Objectivist Studies" Series, Editor: William R. Thomas, United States of America, 2nd, 2010, p.17.

[27-] Ibid, p.17.

[٢٨]- أمين، أحمد: مرجع سابق، ص ١٨٢. **انظر أيضًا:** أفلاطون: في الفضيلة "محاورة مينون"، ترجمة وتقديم د. عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٣١-٣٢.

[٢٩]- صليبا، جميل: مرجع سابق، جـ٢، ص ١٥٠.

[٣٠]- الأكويني، توما: الخلاصة اللاهوتية، المجلد الرابع، ترجمه من اللاتينية إلى العربية: الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٦٨م، ص ٢١٨.

[٣١]- المرجع السابق، ص ٣٠٣.

[٣٢]- ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، ط١، المطبعة المصرية، القاهرة، د.ت، ص ٢٧ : ٣٢.

[33-] Rachels, James : Rachels, Stuart: The Elements of Moral Philosophy, 8Th, Edition, McGraw-Hill Education, New York, 2015, p.160.

(•) **"ديفيد كار"**: أستاذ فلسفة الأخلاق والتعليم في جامعة برمنجهام في المملكة المتحدة، ومن أهم اهتماماته البحثية؛ أخلاق الفضيلة وتعليم الأخلاق، أخلاق المهنة، علم الجمال، وتعليم العواطف أو المشاعر، ومن أهم مقالاته: الفضيلة، والمشاعر المختلطة، والازدواجية الأخلاقية في الفلسفة.

(♦) **"روبرت روبرتز"**: أستاذ فلسفة الأخلاق في جامعة "بايلور" في تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية، انصبت اهتماماته البحثية على دراسة الفضائل، ومن أهم مقالاته؛ مقالة "العواطف والفضائل"، ومقالة "الفضائل الفكرية"، ومن أهم كتبه: "العواطف الروحية؛ تأملات في الأخلاق المسيحية".

34- Klagge, C. James: Virtue: Aristotle or Kant?, Virginia Polytechnic Institute, State University, Atlanta, Georgia, 1989, pp.8-9.

35- Carr, David: Two Kinds of Virtue, Proceedings of The Aristotelian Society, New Series, Vol.85, Wiley, London, 1984, p.61.

36- Ibid, p.61.

37- Klagge, C. James: op.cit, pp.9-10.

38- Foot, Philippa: Natural Goodness, Oxford University Press Inc., New York, 2001, p.68.

39- Gorevan, Patrick: Philippa Foot's Natural Goodness, In Maynooth Philosophical Papers, Issue 5 (2008), ed by: Simon Nolan, (Maynooth: Department of Philosophy, National University of Ireland, Maynooth, 2009, p.11.

40- Eugen, Lita. Ana: Seeing Human Goodness; Iris Murdoch: A Contemporary Inquiry Into The Moral Self, PhD, College of Bowling Green, State University, ProQuest, August, 2003, p.52.

41- Rachels, James : Rachels, Stuart: op.cit, p.157.

42- Ibid, p.157.

43- Ibid, p.157-158.

(•)"**وليم ديفيد روس**": فيلسوف بريطاني معاصر ومؤرخ أرسطو طاليسى؛ لأنه ترجم مؤلفات "أرسطو" إلى اللغة الإنجليزية، حتى قيل عنه إنه قدم أفضل ترجمات لميتافيزيقا "أرسطو" وأخلاقه، ولد في "أدنبرة" وتعلم في كلية Balliol في أكسفورد، شغل "روس" كثيرًا من المناصب المهمة، فقد شغل منصب أستاذ فلسفة الأخلاق من (١٩٢٣-١٩٢٨م)، ورئيس مجلس كلية Oriel أكسفورد (١٩٢٩-١٩٤٧م)، ووكيل جامعة أكسفورد من (١٩٤١-١٩٤٤م)، وشغل منصب رئيس "المجمع الأرسطو طاليسى" من (١٩٣٩-١٩٤٠م)، ومنصب رئيس "الأكاديمية البريطانية" (١٩٣٦-١٩٤٠م)، واشتهر بكتاباته في علم الأخلاق، ومن أهمها: "الحق والخير" عام (١٩٣٠م)، و"أسس الأخلاق" عام (١٩٣٩م).

See: Audi, Robert (ed): The Cambridge Dictionary of Philosophy, Second Edition, Cambridge University Press, London, 1999, p.799.

انظر أيضًا: ري، جوناثان : أورمسون، أو، وج "محرران": الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرين، مراجعة وإشراف: زكى نجيب محمود، سلسلة ميراث الترجمة، المركز القومي للترجمة ، ط١، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٦٨-١٦٩.

(*)"**هارولد آرثر بريتشارد**": فيلسوف بريطاني ولد في لندن، وهو رائد جامعة "أكسفورد" في الحدسية الأخلاقية، ومن أهم مؤلفاته: "نظرية المعرفة عند كانط" عام (١٩٠٩م)، و"هل تقوم فلسفة الأخلاق على خطأ" عام (١٩١٢م)، و"المعرفة والإدراك" عام (١٩٥٠م)، ومجموعة مقالات في "الإلزام الأخلاقي" (١٩٤٩-١٩٦٨م).

انظر: ري، جوناثان : أورمسون، أو، وج "محرران": الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، ص ٨٧.

44- Foot, Philippa: Virtues and Vices and Other Essays in Moral Philosophy, Oxford University Press Inc., New York, 2002, p.10.

(*)"**تشارلز ستيفنسون**": فيلسوف أمريكي معاصر، اشتهر بكتاباته عن تحليل اللغة والأخلاق، وشغل منصب أستاذ في جامعة "ييل" من (١٩٣٩-١٩٤٦م)، وفي جامعة "ميشيغان" من (١٩٤٦-١٩٧٧م)، درس في إنجلترا على يد "فيتجنشتاين" و"مور"، وسعي نحو تطوير والدفاع عن المذهب العاطفي أو الانفعالي في الأخلاق، حيث قدم مجموعة رائعة من الكتب حول ذلك

الموضوع ومنها: "المعني العاطفي للأخلاق" عام (١٩٣٧م)، و"تعريف الحث أو الحض" عام (١٩٣٨م)، و"الأخلاق واللغة" عام (١٩٤٤م).

See: http:// www.answers.com/topic/ Charles-Stevenson, In: 15-8-2017.

See Also: http://en.wikipedia.org/wiki/Charles Stevenson, In: 15-8-2017.

(♦) **"ريتشارد مارفن هير"**: فيلسوف بريطاني معاصر، ولد في "بروك ويل" قرب "برستول" وعمل في جامعة أكسفورد، ثم في الولايات المتحدة الأمريكية، اشتهر "هير" بمؤلفاته في مجال علم الأخلاق والقيمة، وعمل على تحليل العبارات والجمل الأخلاقية، ومن اشهر كتبه "لغة الأخلاق" عام (١٩٥٢م)، والذى جذب اهتمام الفلاسفة والباحثين في الدوائر الفلسفية، وأيضًا كتاب "الحرية والفكر" عام (١٩٦٣م)، و"التفكير الأخلاقي" عام (١٩٨١م)، و"أفلاطون" عام (١٩٨٢م)، و"مقالات في الدين والأخلاق" عام (١٩٩٢م)، و"طريقة الأخلاق" عام (١٩٩٧م).

See: Hare, William: R.M. Hare (1919-2002), Mount St. Vincent University, 2001, pp.72-76..

See Also: Lacey, R. Alan: op.cit, p.132.

(•) **"جون ليزلي مكي"**: فيلسوف أسترالي معاصر، درس في أستراليا ونيوزيلندا قبل الانتقال إلى إنجلترا والتدريس في جامعة أوكسفورد، اشتهر بأعماله في الميتافيزيقا والأخلاق وفلسفة الدين وتاريخ الفلسفة، وكان "مكي" مؤثرًا جدًّا علي ما يسمي بنظرية الخطأ Error Theory في القيم الأخلاقية، وهي الرأي القائل بأنه لا توجد قيم أخلاقية موضوعية، إلا أن الأحكام الأخلاقية العادية تتضمن ادعاء ضمني بالموضوعية، وبالتالي كلها خاطئة، ومن أهم مؤلفاته الفلسفية: "معجزة التوحيد" عام (١٩٨٢م)، و"نظرية هيوم الأخلاقية" عام (١٩٨٠م)، و"الأخلاق: اختراع الحق والخطأ" عام (١٩٧٧م)، و"الصدق، الاحتمال، والمفارقة" عام (١٩٧٣م).

See: Honderich, Ted (ed): op.cit, second edition, op.cit, 2005, p.549.

(•) **"ألان جيبارد"**: فيلسوف أمريكي معاصر، وأستاذ في جامعة ميتشيغان الأمريكية، وطور نظرية عامة للحكم المعياري، ووفقًا لهذا النظرية التعبيرية، فإن السبب للفعل أو الحكم هو قبول المعايير

التي تعطي الثقل في التشاور أو التداول، والمعايير تخدم الوظيفة البيولوجية للتنسيق الاجتماعي. وتتعلق الأخلاق عند "جيبارد" بعقلانية المشاعر؛ مثل: الشعور بالذنب أو الشعور بالضيق، وهذه المشاعر تعاقب الأفعال غير المتعاونة، والمشاعر لها مبررات منطقية تفيد بأن الظروف التي تثيرها تدعو إلى الأفعال التي تدافع عنها بشكل فوري، والمعايير الأخلاقية تؤيد أو تغير المبررات لهذه المشاعر الأخلاقية التي تتطور بشكل طبيعي. ومن أهم مؤلفاته: "المعني والمعيارية" عام (٢٠١٢م)، و"التوفيق بين أهدافنا: في البحث عن أسس الأخلاق" عام (٢٠٠٨م).

See: Honderich, Ted (ed): op.cit, second edition, p.339.

[45-] Foot, Philippa: Does Moral Subjectivism Rest on a Mistake?, Oxford Journal of Legal Studies, Vol.15, No.1, (Spring., 1995), Oxford University Press, p.1.

[٤٦]- ابراهيم، زكريا: المشكلة الخُلقية؛ سلسلة مشكلات فلسفية (٦)، مكتبة مصر (دار مصر للطباعة)، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٧-٨.

[47-] Foot, Philippa: Does Moral Subjectivism Rest on a Mistake?, op.cit, p.14.

[(♦)] **"جيرترود إليزابيث مارغريت أنسكومب"**: فيلسوفة بريطانية، وهي واحدة من أشهر الفلاسفة النساء في القرن العشرين، وعملت على ترجمة أعمال "لودفينغ فتجنشتاين"، وقد اشتهرت بأعمالها في: نظرية الفعل وفلسفة الأخلاق وبصفة خاصة في أخلاق الفضيلة، ومن أهم كتاباتها: "فلسفة الأخلاق الحديثة" عام (١٩٥٨م)، وقد تم تجميع مقالاتها في أربعة مجلدات، وهي: "من بارمنيدس إلى فيتجنشتاين" عام (١٩٨١م)، "الميتافيزيقا وفلسفة العقل" عام (١٩٨١م)، "الأخلاق والدين والسياسة" عام (١٩٨١م)، "الحياة الإنسانية، الفعل، والأخلاق" عام (٢٠٠٥م). ولها العديد من المقالات الأخرى مثل: "مقدمة في محاضرات فيتجنشتاين" عام (١٩٥٩م)، و"النية" عام (١٩٥٧م)، و"ثلاثة فلاسفة: أرسطو، الأكويني، فريج، مع بيتر جيتش" عام (٢٠٠٢م).

See: Driver, Julin: Gertrude Elizabeth Margaret Anscombe, Stanford Encyclopedia of Philosophy, ed by; Edward N. Zalta and Others,

Nov., 2011, In; http: Plato.Stanford.edu/entries/anscombe, In: 13-8-2017.

[48-] Rachels, James : Rachels, Stuart: op.cit, p.158.

See Also: Anscombe, E.M.G: Modern Moral Philosophy, Philosophy, Vol.33, No.124, (Jan., 1958), Royal Institute of Philosophy, Cambridge University Press, 1958, P.1.

(*) **"ماري روزاليند هورستوس"**: فيلسوفة بريطانية، اهتمت بالدفاع عن أخلاق الفضيلة، وبصفة خاصة الدفاع عن مفهوم الفضيلة عند "أرسطو"، فقد قدمت نموذجًا جديدًا من أخلاق الفضيلة عند "أرسطو" وحاولت الدفاع عن بعض مفاهيمه، وعالجت أخلاق الفضيلة بوصفها نوعًا من النظرية الأخلاقية التي تلعب فيه الفضيلة أو الخير دورًا محوريًّا، ومن أهم مؤلفاتها الفلسفية: "الفضائل والأسباب" عام (١٩٩٥م)، و"عن أخلاق الفضيلة" عام (١٩٩٩م)، و"الأخلاق، البشر، والحيوانات الأخرى" عام (٢٠٠٠م).

(•) **"جون هنري ماكدويل"**: فيلسوف من جنوب أفريقيا، وكان يعمل أستاذًا في جامعة أوكسفورد، وهو الآن يعمل في جامعة بيتسبرغ، وقد وضع "ماكدويل" مفاهيم "العقل، اللغة، والأخلاق" نصب عينيه، واستمد معظمها من أعمال "فيتجنشتاين"، وقد هاجم معظم فلاسفة العقل المعاصرين الذين التزموا بالصورة الديكارتية لتفسير العلاقة بين العالم الداخلي والعالم الخارجي، ووضع نظرية خارجية جذرية للعقل ترى أن بعض الأفكار لا يمكن التفكير فيها في غياب الأشياء التي من حولها. ومن أهم مؤلفاته الفلسفية: "المعني، المعرفة، والواقع" عام (١٩٩٨م)، و"العقل والعالم" عام (١٩٩٤م).

See: Honderich, Ted (ed): The Oxford Companion to Philosophy, First Edition, Oxford University Press Inc., New York, 1995, p.540.

(*) **"مارثا كرافن نوسباوم"**: فيلسوفة أمريكية معاصرة، وشغلت مقعدًا مشتركًا في الفلسفة والقانون في جامعة شيكاغو، وقد دخلت مجال البحوث الفلسفية من خلال كتابها: "هشاشة الخيرية" The Fragility of Goodness عام (١٩٨٦م)، وكان تتويجًا لمجموعة من الأسئلة المتعلقة بمعني الحياة ومصادر القيمة، كما تعاملت أيضًا في هذا الكتاب مع أفكار أفلاطون وأرسطو والتراجيديا

اليونانية، ووسعت بعد ذلك في نطاق بحثها نحو إلقاء الضوء على قضايا التحقيق الأخلاقي البصيرة من خلال دراسة التداخل بين الفلسفة والأدب، كما اهتمت أيضًا بقضايا العدالة الاجتماعية وأخلاقيات التنمية مع الإشارة بوجه خاص إلى مكانة المرأة في المجتمع.

See: Honderich, Ted (ed): op.cit, second edition, p.666.

(•) **"أميلي أوكسنبرغ رورتي"**: هي فيلسوف أمريكية مولودة في بلجيكا، عرفت بأعمالها في فلسفة العقل، وبصفة خاصة على المشاعر، وتاريخ الفلسفة خاصة عند أرسطو، سبينوزا، ديكارت، والفلسفة الأخلاقية، من أهم مؤلفاتها: "مقالات عن أخلاق أرسطو" عام (١٩٨٠م)، و"العقل في الفعل: مقالات في فلسفة العقل" عام (١٩٨٨م).

(♦) **"مايكل سلوت"**: هو أستاذ فلسفة الأخلاق في جامعة ميامي، وقد عرف بدافعه عن أخلاق الفضيلة، ومن أهم مؤلفاته: "من الأخلاق إلي الفضيلة" عام (١٩٩٢م)، و"أخلاقيات العناية والتعاطف" عام (٢٠٠٧م)، و"العاطفية الأخلاقية" عام (٢٠٠٩م).

[49]- Honderich, Ted (ed): op.cit, first edition, p.900.

(•) **"الأسدير تشالمرز ماكنتير"**: فيلسوف أسكتلندي، وأحد أشهر فلاسفة الأخلاق والسياسة في القرن العشرين، وهو معروف بإعادة إحيائه الأخلاق والسياسة الأرسطية إلى الفلسفة السائدة أو المعاصرة، وقد اشتهر "ماكنتير" بكتاباته في فلسفة الأخلاق وبصفة خاصة كتب عن التغيرات التاريخية التي شكلت الاعتقاد والممارسة الأخلاقية، وشكلت أيضًا التنظير الأخلاقي، ويعد كتابه "تاريخ موجز للأخلاق" عام (١٩٦٦م) من أهم مؤلفاته؛ حيث قام فيه بعرض الأفكار والمفردات الأخلاقية على خلفية أوسع من الناحية التاريخية والثقافية والاجتماعية والدينية وغيرها من التأثيرات التي تمس وتشكل الفرد والمجتمع، وله العديد من المؤلفات المهمة الأخرى، منها: "بعد الفضيلة" عام (١٩٨١م)، و"ما العدالة؟ ما العقلانية؟" عام (١٩٨٨م)، و"التحقيق الأخلاقي" عام (١٩٩٠م).

See: Honderich, Ted (ed): op.cit, first edition , p.516.

See Also: Murphy, C. Mark: Alasdair MacIntyre, Encyclopedia Britannica, Mar 23, 2011, In: www.britannica.com/biography/Alasdair-MacIntyre, In: 13-8-2017.

(*) **"جورج هنريك فون رايت"**: فيلسوف فنلندي، ولد في هلسنكي (هلسنغفورس) بفنلندا عام (١٩١٦م)، عمل كأستاذ للفلسفة في جامعة هلسنكي، ومن ثم خلف "لودفينج فيتجنشتاين" كأستاذ في جامعة كامبردج، ومن أهم أعماله المنشورة: "رسالة عن الاستقراء والاحتمال" عام (١٩٥١م)، و"المعيار والفعل" عام (١٩٦٣م)، و"تنويعات الخيرية" عام (١٩٦٣م)، و"التفسير والفهم" عام (١٩٧١م)، و"فيتجنشتاين" عام (١٩٨٢م).

See: Wright, Henrik. Von. Georg: Of Human Freedom, The Tanner Lectures On Human Values, May 16 and 17, The University of Helsinki, 1984, p.108.

(♦) **"بيتر توماس جيتش"**: منطقي بريطاني ذو اهتمامات فلسفية واسعة النطاق، وكان معجبًا بأعمال "ماكتجارت"، ففي "الأفعال العقلية" عام (١٩٥٨م) هاجم المذهب التجريدي والمضامين غير الوضعية للعقل، وكان واحدًا من أكثر الفلاسفة المدافعين عن الأخلاق المسيحية، وهو ثيوديسي Theodicy- وتعني في أكثر أشكالها شيوعًا، محاولة الرد على السؤال القائل: إذا كان الله خيرًا، فلماذا يسمح بمظاهر الشر؟- في كتابيه: "الفضائل" و"العناية الإلهية والشر" اللذين نشرا عام ١٩٧٧م. وقد خصص "جيتش" العديد من المحاضرات لمناقشة الفضائل، من أهمها: محاضرة بعنوان: "لماذا يحتاج الإنسان إلى الفضيلة؟" ومحاضرة أخرى ناقش فيها: "الفضائل الأربعة الأصلية، وهي: الحكمة والعدالة والاعتدال والشجاعة"، ومحاضرة أخرى عن: الفضائل اللاهوتية، وهي: الإيمان والأمل والإحسان. ومن أهم مؤلفاته: "الإله والروح" عام (١٩٦٩م)، و"المسائل المنطقية" عام (١٩٧٢م)، و"الفضائل" عام (١٩٧٧م)، و"العناية الإلهية والشر" عام (١٩٧٧م)، و"الصدق، الحب، والخلود" عام (١٩٧٩م)، و"الصدق والأمل" عام (٢٠٠١م).

See: Honderich, Ted (ed): op.cit, first edition, p.305.

See Also: Kenny, Anthony: Peter Thomas Geach (1916-2013), Biographical Memoirs of Fellows of The British Academy, XIV, The British Academy, Oxford University Press, 2015, p.198.

50- Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.10.

51- Shook, R. John (ed): op.cit, p.836.

[52]- Honderich, Ted (ed): op.cit, first edition, p.948.

[53]- Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.11.

[٥٤]- أرسطو طاليس: مرجع سابق، ص ٨٥.

[55]- Rachels, James : Rachels, Stuart: op.cit, p.159.

[56]- Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.11.

[57]- Russell, C. Daniel: The Cambridge Companion to Virtue Ethics, Cambridge University Press, Cambridge, 2013, p.1.

[58]- Swanton, Christine: Virtue Ethics; a pluralistic View, Oxford University Press Inc., New York, 2003, p.20.

[59]- Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, pp.11-12.

[60]- Ibid, p.12.

[61]- Shook, R. John (ed): op.cit, pp.836-837.

[62]- Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.66.

[63]- MacIntyre, Alasdair: The Nature of The Virtues, The Hastings Center Report, Vol.11, No.2, (Apr., 1981), The Hastings Center, Garrison, New York, 1981, p.27.

[64]- Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.11.

[65]- Ibid, p.11.

[66]- Ibid, p.11.

[67]- Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.66.

[68]- Ibid, p.66.

[69]- Ibid, p.67.

[70]- Ibid, p.67.

[71]- Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.12.

[٧٢]- أمين، أحمد: مرجع سابق، ص ١٧٩.

[٧٣]- المرجع السابق، ص ١٨١.

[74]- Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.12.

[75]- Eugen, Lita. Ana: op.cit, pp.66-67.

[76]- Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.13.

[77]- Ibid, p.13.

[78]- Ibid, p.14.

[79]- Eugen, Lita. Ana: op.cit, p. 54.

[*] **"جان آيريس مردوخ"**: روائية وفيلسوفة ايرلندية، عملت في أكسفورد لمدة خمسة عشر عامًا، وفي عام (١٩٥٤م) كتبت أول كتاب لها باللغة الإنجليزية علي "جان بول سارتر"، وكان يتعلق بفلسفته الأولي برواياته ومسرحياته، وكأنت مسألة عبور الحدود بين الفلسفة والأدب يمثل كل جوانب فلسفتها وأعمالها، واهتمامها الفلسفي الرئيس كان منصبًا علي الأخلاق، وكانت لها نظرية خاصة حول طبيعة الخيرية، حيث رأت أن الخيرية لها وجود فعلي واقعي، علي الرغم من أنها تصورات تجريدية في العالم، ثم شرحت بإسهاب هذه الأطروحة في كتابها: "الميتافيزيقا بوصفها دليلاً للأخلاق" عام (١٩٩٣م)، ومن خلاله رأت أن الوجود الفعلي للخيرية هو الطريقة المثلي الآن لفهم فكرة الله.

See: Honderich, Ted (ed): op.cit, second edition, pp.634-635.

[80]- Ibid, p.55.

[81]- Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.20.

[82]- Ibid, p.20.

[83]- Ibid, p.21.

[84]- Stichter, Matt: Virtues, Skills and Right Action, Ethical Theory and Moral Practice, Vol.14, No.1, (February., 2011), Springer, 2011, p.75.

[٨٥]- أرسطو طاليس: الأخلاق، مرجع سابق، ص ٨٦.

[86]- Stichter, Matt: Virtues, Skills and Right Action, op.cit, p.75.

87- Annas, Julia: Virtue, Skill and Vice, Etica & Politica / Ethics & Politics, XVII, Universita Degli Studi Trieste, Italia, 2015, p.97.

٨٨- أرسطو طاليس: الأخلاق، مرجع سابق، ص ٨٦.

٨٩- الاكويني، توما: الخلاصة اللاهوتية، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص ١٦٤.

90- Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.75.

91- Ibid, p.76.

92- Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.13.

93- Wright, Henrik Von, Georg: The Varieties of Goodness, Routledge, London, 1963, p.139.

See Also: Foot, Philippa: Moral Dilemmas and Other Topics in Moral Philosophy, Clarendon Press, Oxford, 2002, p.106.

94- Wright, Henrik Von, Georg: op.cit, p.139.

(•) **"جوليا أليزابيث إناس"**: فيلسوفة بريطانية، تعمل الآن أستاذة للفلسفة في جامعة أريزونا، دعت إلي أخلاق الشخصية، بناء علي الأفكار المنسوبة إلي الفيلسوف اليوناني "أرسطو"، وحاولت ربطها بالخطاب الأخلاقي المعاصر، وجادلت "إناس" بأن الفضيلة تنطوي علي التفكير العملي، والتي يمكن مقارنتها بممارسات المهارات العملية، وبالتالي بدلاً من ربط الفضيلة بقواعد أو مبادئ أو أهداف نهائية، يجب علينا أن نسأل الناس كيف يمكنهم تحسين مهاراتهم الخلقية. ومن أهم مؤلفاتها: "الفضيلة العقلية" عام (٢٠١١م)، و"الفلسفة القديمة" عام (٢٠٠٠م)، و"الأخلاق الأفلاطونية" عام (١٩٩٩م)، و"أخلاق السعادة" عام (١٩٩٣م).

See: https://en.wikipedia.org/wiki/Julia_Annas, In: 20-8-2017.

95- Stichter, Matt: Ethical Expertise; The Skill Model of Virtue, Ethical Theory and Moral Practice, Vol.10, No.2, (April,. 2007), Springer, 2007, pp.183-184.

See Also: Annas, Julia: Virtue as a Skill, International Journal of Philosophical Studies, Vol.3, No.2, Taylor & Francis Online, Routledge, Oxford, 1995, pp.227-243.

[96-] Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.15.

[97-] Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.77.

[98-] Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.16.

[99-] Ibid, p.16.

[100-] Floyd, Shawn: Thomas Aquinas: Moral Philosophy, Internet Encyclopedia of Philosophy, A peer-Reviewed Academic Resource, Malone College, U.S.A, In: 3-4-2017.

[101-] Ibid.

[102-] Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.16.

[103-] Foot, Philippa: Moral Dilemmas and Other Topics in Moral Philosophy, op.cit, pp.160-161.

[104-] Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.77.

[105-] Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.16.

[106-] Roberts, Robert: Will Power and The Virtues, The Philosophical Review, Vol.93, No.2, (Apr., 1984), Duke University Press, 1984, p.228.

[107-] Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.16

[108-] Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.78.

[109-] Foot, Philippa: Virtues and Vices, op.cot, p.17.

[110-] Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.78.

[111-] Ibid, p.79.

[112] Annas, Julia: Intelligent Virtue, Oxford University Press Inc., New York, 2011, p.85.

[113] Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.78.

[١١٤] – هوسبرس، جون: السلوك الإنساني "مقدمة في مشكلات علم الأخلاق"، ترجمة وتعليق د. على عبدالمعطى محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص ٢٢٤.

[115] Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.78.

[116] Ibid, p.78.

[117] Wright, Henrik Von, Georg: op.cit, p.139.

[118] Eugen, Lita. Ana: op.cit, pp.87-88.

[١١٩] – الطويل، توفيق: فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، دار النهضة المصرية، القاهرة ط٤، ١٩٧٩م، ص ٤٢٠-٤٢١.

[120] Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.88.

[121] Ibid, p.89.

[122] Kant, Immanuel: Groundwork for The Metaphysics of Moral, Edited and Translated by: Allen W. Wood and others, Yale University Press, London, 2002, p.15.

[123] Rachels, James : Rachels, Stuart: op.cit, p.165.

[124] Ibid, p.165.

[125] Russell, C. Daniel: op.cit, p.1.

[126] Rachels, James : Rachels, Stuart: op.cit, p.166.

[127] Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.56.

[128] Hursthouse, Rosalind: On Virtue Ethics, Oxford, University Press Inc., New York, 1999, p.10.

[129] Eugen, Lita. Ana: op.cit, p.56.

[130] Ibid, p.57.

[131]- Ibid, p.58.

[132]- Ibid, p.57.

[133]- Ibid, p.57.

(•) قد أبدت "فيليبا" إعجابها بمذهب المنفعة، حيث قالت:" من اللافت للنظر أن النفعية تميل إلى مطاردة كل واحد منا، حتى الذين لا يؤمنون بها، وكأننا نشعر على الدوام أنه يجب أن يكون على حق". وعلي الرغم من ذلك -كما تقول-:"فإنني مصرة على أنه على خطأ؛ لأن الآثار المترتبة على نفعية الفعل تتعارض مع القناعات الأخلاقية الراسخة، وأن نفعية القاعدة تهاجم معظم الناس بوصفها وسيطًا غير مستقر".

See: Foot, Philippa: Utilitarianism and the Virtues, The American Philosophical Association, Vol.57, No.2, (Nov., 1983), University of Delaware, New York, 1983, p.273.

[134]- Foot, Philippa: Utilitarianism and the Virtues, op.cit, p.281.

[135]- Beehler, Rodger: Virtues and Vices and Other Essay in Moral Philosophy by Philippa Foot: Virtues and Vices by James D. Wallace, Canadian Journal of Philosophy, Vol.13, No.2, (Jun., 1983), p.262.

[136]- Foot, Philippa: Utilitarianism and the Virtues, op.cit, pp.282-283.

[137]- Crisp, Roger: Virtue Ethics, In: Routledge Encyclopedia of Philosophy, Ethics, ed by: Edward Craig, Vol.5, Version 1.0, London and New York, Routledge, 1998, p.700.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: مراجع باللغة العربية:

- إبراهيم، زكريا: المشكلة الخُلقية؛ سلسلة مشكلات فلسفية (٦)، مكتبة مصر (دار مصر للطباعة)، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، ط١، المطبعة المصرية، القاهرة، د.ت.
- أرسطو طاليس: الأخلاق، ترجمة: إسحق بن حنين (ت/ ٢٩٨هـ)، حققه وشرحه وقدم له د. عبدالرحمن بدوي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- أفلاطون: في الفضيلة "محاورة مينون"، ترجمة وتقديم: د. عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.
- الأكويني، توما: الخلاصة اللاهوتية، المجلد الرابع، ترجمه من اللاتينية إلى العربية: الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٦٨م.
- الطويل، توفيق: فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، ط٤، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م.
- أمين، أحمد: الأخلاق، ط٩، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ري، جوناثان : أورمسون، أو، وج "محرران": الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرين، مراجعة وإشراف: زكى نجيب محمود، سلسلة ميراث الترجمة، المركز القومي للترجمة ، ط١، القاهرة، ٢٠١٣م.
- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، جـ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت & لبنان، ١٩٨٢م.
- ضيف، شوقي (المحرر): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- مدكور، إبراهيم (المحرر): المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

- هوسبرس، جون: السلوك الإنساني "مقدمة في مشكلات علم الأخلاق"، ترجمة وتعليق د. على عبد المعطى محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م.
- وود، و. ألن: كانط فيلسوف النقد، ترجمة: بدوي عبدالفتاح، المركز القومي للترجمة، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م.

ثانيًا: مصادر ومراجع باللغة الإنجليزية:

- Annas, Julia: Virtue, Skill and Vice, Etica & Politica / Ethics & Politics, XVII, Universita Degli Studi Trieste, Italia, 2015.
- ————: Intelligent Virtue, Oxford University Press Inc., New York, 2011.
- ————: Virtue as a Skill, International Journal of Philosophical Studies, Vol.3, No.2, Taylor & Francis Group, Routledge, Oxford, 1995.
- Anscombe, E.M.G: Modern Moral Philosophy, Philosophy, Vol.33, No.124, (Jan., 1958), Royal Institute of Philosophy, Cambridge University Press, 1958.
- Audi, Robert (ed): The Cambridge Dictionary of Philosophy, Second edition, Cambridge University Press, London, 1999.
- Badhwar, K. Neera and Others: Is Virtue only a means to Happiness? An Analysis of Virtue and Happiness of Ayn Rand's Writings, The Atlas Society's "Objectivist Studies" Series, Editor: William R. Thomas, United States of America, 2nd, 2010.
- Beehler, Rodger: Virtues and Vices and Other Essay in Moral Philosophy by Philippa Foot: Virtues and Vices by James D.

Wallace, Canadian Journal of Philosophy, Vol.13, No.2, (Jun., 1983).

- Blackburn, Simon: The Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford University Press, Oxford, 1996.
- Blanken, D. B. B: The Good Liberal Citizen; why citizens can be both free and virtuous, Master Thesis, Faculty of Social & Behavioral Sciences, Leiden University, Netherland, 2012.
- Carr, David: Two Kinds of Virtue, Proceedings of The Aristotelian Society, New Series, Vol.85, Wiley, London, 1984.
- Crisp, Roger: Virtue Ethics, In: Routledge Encyclopedia of Philosophy, Ethics, ed by: Edward Craig, Vol.5, Version 1.0, Routledge, London and New York, 1998.
- Driver, Julin: Gertrude Elizabeth Margaret Anscombe, Stanford Encyclopedia of Philosophy, ed by; Edward N. Zalta and Others, Nov., 2011, In; http: Plato.Stanford.edu/entries/anscombe, In: 13-8-2017.
- Eugen, Lita. Ana: 'Seeing Human Goodness; Iris Murdoch: A Contemporary Inquiry Into The Moral Self, PhD, College of Bowling Green, State University, ProQuest, August, 2003.
- Floyd, Shawn: Thomas Aquinas: Moral Philosophy, Internet Encyclopedia of Philosophy, A peer-Reviewed Academic Resource, Malone College, U.S.A, In: 3-4-2017.
- Foot, Philippa: Moral Dilemmas and Other Topics in Moral Philosophy, Clarendon Press, Oxford, 2002.

- ————————: Virtues and Vices and Other Essays in Moral Philosophy, Oxford University Press Inc., New York, 2002.
- ————————: Natural Goodness, Oxford University Press Inc., New York, 2001.
- ————————: Does Moral Subjectivism Rest on a Mistake?, Oxford Journal of Legal Studies, Vol.15, No.1, (Spring., 1995), Oxford University Press, 1995.
- ————————: Utilitarianism and the Virtues, The American Philosophical Association, Vol.57, No.2, (Nov., 1983), University of Delaware, New York, 1983.
- Gorevan, Patrick: Philippa Foot's Natural Goodness, In Maynooth Philosophical Papers, Issue 5 (2008), ed by: Simon Nolan, (Maynooth: Department of Philosophy, National University of Ireland, Maynooth, 2009.
- Hare, William: R.M. Hare (1919-2002), Mount St. Vincent University, 2001.
- Honderich, Ted (ed): The Oxford Companion to Philosophy, First Edition, Oxford University Press Inc., New York, 1995.
- ————————: The Oxford Companion to Philosophy, Second Edition, Oxford University Press Inc., New York, 2005.
- Hursthouse, Rosalind: Philippa Ruth Foot 1920-2010, Biographical Memoirs of Fellows of The British Academy, XI, The British Academy, Oxford University Press, 2012.
- ————————: On Virtue Ethics, Oxford, University Press Inc., New York, 1999.

- Kant, Immanuel: Groundwork for The Metaphysics of Moral, Edited and Translated by: Allen W. Wood and others, Yale University Press, London, 2002.
- Kenny, Anthony: Peter Thomas Geach (1916-2013), Biographical Memoirs of Fellows of The British Academy, XIV, The British Academy, Oxford University Press, 2015.
- Klagge, C. James: Virtue: Aristotle or Kant?, Virginia Polytechnic Institute, State University, Atlanta, Georgia, 1989.
- Lacey, R. Alan: A Dictionary of Philosophy, Third Edition, Routledge, London, 1996, This edition published in the Taylor & Francis e-Library, 2005.
- MacIntyre, Alasdair: The Nature of The Virtues, The Hastings Center Report, Vol.11, No.2, (Apr., 1981), The Hastings Center, Garrison, New York, 1981.
- Murphy, C. Mark: Alasdair MacIntyre, Encyclopedia Britannica, Mar 23, 2011, In: www.britannica.com/biography/Alasdair-MacIntyre, In: 13-8-2017.
- Rachels, James : Rachels, Stuart: The Elements of Moral Philosophy, 8Th Edition, McGraw-Hill Education, New York, 2015.
- Roberts, Robert: Will Power and The Virtues, The Philosophical Review, Vol.93, No.2, (Apr., 1984), Duke University Press, 1984.
- Runes, D. Dagobert (ed): The Dictionary of Philosophy, Philosophical Library Inc., New York, 1942.
- Russell, C. Daniel: The Cambridge Companion to Virtue Ethics, Cambridge University Press, Cambridge, 2013.

- Shook, R. John (ed): The Dictionary of Modern American Philosophers, Vol: 1, 2, 3 and 4, Thoemmes Continuum, Bristol, England, 2005.
- Stichter, Matt: Virtues, Skills and Right Action, Ethical Theory and Moral Practice, Vol.14, No.1, (February., 2011), Springer, 2011.
- ————: Ethical Expertise; The Skill Model of Virtue, Ethical Theory and Moral Practice, Vol.10, No.2, (April,. 2007), Springer, 2007.
- Swanton, Christine: Virtue Ethics; a pluralistic View, Oxford University Press Inc., New York, 2003.
- Thomas, Radford. J: A Dictionary of philosophy In The Worlds of philosophers, Reeves and Turner, London, 1887.
- Wright, Henrik. Von. Georg: Of Human Freedom, The Tanner Lectures On Human Values, May 16 and 17, The University of Helsinki, 1984.
- ————: The Varieties of Goodness, Routledge, London, 1963.

ثالثاً، مواقع من شبكة الانترنت،

- http://www.dictionary.com/browse/virtue, In: 3-4-2017.
- https://www.merriam-webster.com/dictionary/virtue, In: 3-4-2017.
- http:// www.answers.com/topic/ Charles-Stevenson, In: 15-8-2017.
- http://en.wikipedia.org/wiki/Charles Stevenson, In: 15-8-2017.
- https://en.wikipedia.org/wiki/Julia_Annas, In: 20-8-2017.
- http://tannerlectures.utah.edu/_documents/a-to-z/v/von_wright85.pdf, In: 20-8-2017.